الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

التفكير النّحوي عند ابن رشد

إعداد الطالب (ة):
بن عزّة ياسين

إشراف:
د / قطبي الطّاهر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	ناصر بلخيثر	رئيسا
الدكتورة	بن عزّوز حليمة	ممتحنا
الدكتور	قطبي الطاهر	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441- 1442هـ /2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل:

إلى أمّي –حفظها الله-

إلى والدي-أطال الله في عمره-

إلى إخوتي: أسماء وحمزة

إلى كلّ عائلتي

إلى كلّ من علّمني حرفًا

إلى أصدقائي: فتحي، عبد العزيز، وليد، أبو بكر، مصعب، عبد اللّطيف، أمين، فتح الله، أنور

إلى زميلاتي في الدّراسة: شيماء، ياسمين، فاطمة، صليحة، سلمى

إلى كلّ محبٍّ للغة الضّاد

شكر وتقدير

أحمد الله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه على توفيقه لي في انجاز هذا البحث، وأسأله أن ينفعني في ديني ودنياي.

وأتقدّم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور الطّاهر قطبي، على نصائحه القيّمة وتوجيهاته السّديدة التي قدّمها لي في هذا البحث.

وأقدّم خالص عبارات الشكر والامتنان إلى لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور ناصر بلخيثر والدكتورة بن عزّوز حليمة.

وأشكر الدكتورة فرح ديدوح الّتي مدّت لي يد العون في هذا البحث ولم تبخل عليّ بالنصائح والارشادات.

كما أشكر كلّ من ساعدني في البحث وأخصّ بالذكر صديقي مصعب وزميلتي فاطمة.

مقدّمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وعلى صحبه أجمعين، أمّا بعد:

تبوّأ النّحو العربي منزلة رفيعة في الدراسات اللغوية؛ لأهميّته في صيانة اللغة العربية وحفظها من الضياع، وارتباطه بفهم النّص القرآني وتفسيره، كما كان للعامل الجغرافي دورٌ في نشأة هذا العلم؛ فبعد توسّع الرقعة الإسلامية إثر الفتوحات ودخول أجناس غير العرب في الاسلام كان لزامًا على العلماء تعليمهم اللغة العربية حتّى يتسّنى لهم فهم القرآن الكريم.

وشهد النّحو العربي مساراً تحوّليًا منذ نشأته في المشرق، بداية بمدرستي البصرة والكوفة ووصولًا إلى المدرسة الأندلسية؛ حيث عرف الدّرس النّحوي في بلاد الأندلس آراءً جديدة ورؤية علمية مختلفة عمّا كان عليه في المشرق ، فأثرى الأندلسيون النّحو العربي بجهودهم وساهمت آرائهم في تجديد الدّرس النحوي ، ويعدّ ابن رشد القرطبي من أهمّ العلماء الأندلسيين الذين كان لهم رحمٌ ماسّة بعلم النّحو العربي، رغم اشتهاره بالخوض في الفلسفة وعلومها، وانطلاقًا من هذه الرؤية سعيت في هذا البحث الموسوم بـ"التفكير النّحوي عند ابن رشد –كتاب "الضروري في صناعة النّحو" أنموذجا– إلى:

1. التطرّق إلى جهود نحاة الأندلس في النّحو العربي.
2. إبراز معالم التفكير النّحوي عند ابن رشد في كتابه "الضروري في صناعة النّحو".

فما هي أهمّ خصائص الدّرس النّحوي الأندلسي؟، وما مميّزات التفكير النّحوي لابن رشد القرطبي في كتابه الضروري في صناعة النّحو؟ وما هي الأسباب التي دفعت ابن رشد لتأليف هذا الكتاب؟ وما المنهج الّذي اتّبعه ابن رشد في كتابه الضروري؟ وهل اختلف ابن رشد عن النّحاة في طرحه للمسائل النّحوية؟ وإن كان كذلك فماهي أوجه هذا الاختلاف؟ وهل أثّرت خلفية ابن رشد الفلسفية في تناوله لعلم النّحو؟ وإن كان هناك تأثير فما هي الجوانب الّتي مسّها؟

إنّ اهتمامي بالتراث النّحوي العربي، ورغبتي في الاطّلاع على سيرة ابن رشد، وشخصيته العلمية، مثّلت الدّوافع الشخصية التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع، أمّا الدّوافع الموضوعية فتمثّلت الوقوف على خصائص الدّرس النّحوي الأندلسي، وكذلك معرفة منهج وطريقة ابن رشد في معالجة علم النّحو العربي.

إنّ موضوع هذا البحث ليس جديدًا في المكتبة العربية لكنّ الدراسات الّتي تمس جانب التفكير النّحوي لابن رشد القرطبي في كتابه "الضروري في صناعة النّحو" تعدّ قليلة، أذكر منها الدّراسة التي قدّمها علي منصور عبد السّميع محقق كتاب "الضروري في صناعة النّحو"، كما تطرّق خالد عبد الرّحيم عبد الله في كتابه "الفكر النّحوي عند نحاة الأندلس" لمعالم التفكير النّحوي لابن رشد الحفيد في كتاب "الضروري في صناعة النّحو".

أمّا بالنسبة إلى البحوث الجامعية التي تناولت التفكير النّحوي لابن رشد في كتاب "الضروري في صناعة النّحو" فهناك مذكّرة ماستر للطالب عبد العزيز حامدي الموسومة بـ "التفكير النّحوي عند الفلاسفة المسلمين –ابن رشد القرطبي أنموذجا–"، وكذلك أطروحة دكتوراه للطالب محمّد بوعلي الموسومة بـ"الجهود اللغوية عند فلاسفة الأندلس"، وقد سعيت جاهدًا لمعالجة المواضيع التي لم تتطرّق إليها هذه البحوث.

وبناءً على هذا، وللإجابة عن التساؤلات السّابقة ارتأيت أن أقسّم بحثي إلى مدخل وفصلين، فتحدثت في المدخل عن السيرة العلمية لابن رشد بين الفلسفة والنّحو، فعرّفت بابن رشد وذكرت نشأته وبعض مصنّفاته وذكرت جانبا من محنته، ثمّ وقفت على شخصية ابن رشد الفيلسوف وتأثّره بأرسطو وخلافاته العلميّة مع الفيلسوف ابن سينا والإمام الغزالي ومع أهل الظاهر، ثمّ تحدثت عن ابن رشد النّحوي واقتصرت في ذلك بذكر كتابه "الضروري في صناعة النّحو" وذكرت أنّه امتداد لخلافاته العلمية.

وخصّصت الفصل الأوّل للحديث عن النّحو في بلاد الأندلس، وانضوى تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث، مهّدت له بتوطئة أوردت فيها نبذة مختصرة عن بلاد الأندلس فذكرت موقعها الجغرافي، والفتح الإسلامي لهذه البلاد، ثم تحدّثت عن الحياة العلمية واهتمام أمراء الأندلس بالعلم والعلماء.

أمّا المبحث الأوّل فخصّصته للحديث عن نشأة النّحو وتطوّره في الأندلس، فتتبّعت فيه ارهاصات الدّرس النّحوي الأندلسي وبداياته، ثمّ ذكرت الأسباب التّي أدّت إلى تطوّره، والمراحل الّتي مرّ بها بداية من مرحلة التأثّر بالنّحو الكوفي، ووصولاً إلى مرحلة النّضج وظهور المذهب النّحوي الأندلسي وذكرت أهمّ خصائص هذا المذهب.

ثمّ عرّجت في المبحث الثاني على ذكر أهمّ نحاة الأندلس ومن بينهم ابن رشد القرطبيّ، فقسّمت هذا المبحث إلى ثلاث عناصر حسب عصور النّحو في الأندلس، وذكرت أبرز النّحاة في كلّ عصر، بداية بعصر الجمع والتكوين والّذي مثّل فجر الدّراسات النّحوية في الأندلس، ثم العصر الذّهبي للإنتاج النّحوي في الأندلس، ثمّ عصر التشتّت والتفرّق والّذي يعدّ آخر عصر للنّحو الأندلسي.

وجعلت المبحث الثالث للحديث عن جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، فذكرت الأسباب الّتي دفعت العلماء الأندلسيين إلى تيسير النّحو العربي، ثمّ ذكرت صور التيسير عند علماء الأندلس بداية من ثورتهم على التعليل النّحوي، ووصولاً لتأليفهم للكتب المختصرة في النّحو، ونظمهم للشعر النّحوي التعليمي.

أمّا الفصل الثاني فخصّصته للحديث عن جهود ابن رشد النّحوية من خلال كتابه "الضّروري في صناعة النّحو"، وانضوى تحته ثلاث مباحث، مهّدت له بتوطئة تعرّضت فيه لتعريف التفكير النّحوي بشقّيه اللّغوي والاصطلاحي.

ثمّ عرّجت في المبحث الأوّل على التعريف بكتاب الضروري في صناعة النّحو والغرض منه، ثمّ ذكرت الأسباب التي دفعت ابن رشد لتأليف الكتاب، وبعد ذلك تعرضت لمفهوم ابن رشد للنّحو العربي والمنهج الذي توخاه في كتاب الضروري.

وفيما يخص المبحث الثاني جعلت الحديث فيه عن اختيارات ابن رشد النّحوية وكيفية تجسيد منهجه، فذكرت أهمّ الأبواب النّحوية التي تناولها في كتابه وهي: المقدّمات، والأشكال الثلاثية، والإعراب وبناء الجملة.

أمّا في المبحث الثالث فقد تحدثت عن المصطلح النّحوي الرشدي، واقتصرت في ذلك على المصطلحات التي خالف بها النّحاة، بعد أن مهّدت لهذا بتعريف المصطلح لغة واصطلاحا.

ثمّ أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج الّتي توصّلت إليها في الفصل الأوّل والثاني.

وكان المنهج الّذي اتّبعته في هذا البحث هو المنهج الوصفي، إذ رأيت أنّه الأنسب لما عرضت له، والأوفق لمقتضيات جمع المادّة، كما استعنت بالمنهج المقارن في الفصل الثاني حيث قادتني طبيعة الموضوع إلى المقارنة بين ابن رشد وبين النّحاة.

و من الصعوبات الّتي اعترضتني في البحث عدم القدرة على احتواء الموضوع من خلال عنوانه الأصلي وهو " التفكير النّحوي عند ابن رشد" ، فالتفكير النّحوي عند فيلسوف قرطبة لا يمكن حصره في كتاب الضروري، والبحث فيه يتطلب الاطلاع على مصنّفات أخرى لابن رشد بثّ فيها فكره النّحوي مثل كتبه المنطقية، وكذلك كتابه في الفقه " بداية المجتهد ونهاية المقتصد" ،و هذا يحتاج إلى مادّة غنية ، وكتب تتناول فكره النّحوي في هذه الكتب ، ونظرا للظروف المحيطة بالبحث وأبرزها غلق المكتبات ، اقتصر بحثي على التفكير النّحوي لابن رشد القرطبي من خلال كتابه "الضروري في صناعة النّحو"، ولهذا كان من المفروض أن يكون عنوان البحث" التفكير النّحوي عند ابن رشد- كتاب الضروري في صناعة النّحو أنموذجًا-".

مثّل كتاب "خصائص المذهب النّحوي الأندلسي خلال القرن السابع الهجري" لمؤلفه عبد القادر رحيم الهيتي، وكتاب "الفكر النّحوي عند نحاة الأندلس" لصاحبه خالد عبد الرّحيم عبد الله، وكذلك كتاب "المدراس النّحوية" لخديجة الحديثي، وكتاب "المدارس النّحوية" لشوقي ضيف أهمّ المراجع التي رافقتني في الفصل الأوّل من هذا البحث،أمّا في الفصل الثاني الذي هو صلب موضوع البحث فقد كان كتاب "الضروري في صناعة النّحو" واحدًا من أهمّ المصادر الّتي اعتمدت عليها ، وخاصّة منه الدراسة التي قام بها محقق الكتاب علي منصور عبد السّميع،

إنّ صاحب هذا العمل ليلهج بكلّ عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور الطّاهر قطبي على ما أولاه له من عناية وتوجيه ونصائح قيّمة حتّى تم بعون الله عزّ وجلّ.

الطالب: بن عزّة ياسين

7 شوّال 1441هـ الموافق لـ 30 ماي 2020

مدخل

ابن رشد بين الفلسفة والنّحو

أوّلًا: ترجمة ابن رشد

ثانيًا: ابن رشد الفيلسوف

ثالثًا: ابن رشد النّحوي

أوّلا: ترجمة ابن رشد:

هو الفيلسوف أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبيّ الحفيد[1]، ولد في قرطبة سنة 520هـ الموافق لـ 1126م في بيت جاه وعلم؛ فقد كان أبوه وجدّه قاضيين، وفي قرطبة نشأ ابن رشد ودرس الفقه والطّب.[2]

اهتمّ ابن رشد "بالعلم من صغره إلى كبره، حتى حكي عنه أنّه لم يدع النّظر ولا القراءة، منذ عقل، إلاّ ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله"[3]، ما أكسبه مكانة مرموقة في عصره؛ فهو الذي" كان يُفزع إلى فتواه في الطّب كما يُفزع إلى فتواه في الفقه"[4]. وقد خلّف ابن رشد زادا علميا ثريًّا؛ فهو يعدّ عالما موسوعيًّا، ما ترك علماء من علوم عصره الاّ وشقّ طريق البحث والتأليف فيه.

ومن مؤلفاته: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، شرح كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو، تهافت التّهافت، مقالة في حرك الفلك، تلخيص كتاب الشّعر لأرسطو، الضّروري في صناعة النحو وغيرها من المصنّفات.[5]

امتُحِنَ ابن رشد في آخر عمره، فقد اتهمه أهل قرطبة بالإلحاد، وأُمِر بكتبه فأحرقت علنا، سوى ما كان منها في الطب والفقه، ثم نفي إلى أليسانة قرب قرطبة، توفي في مراكش سنة 595هـ.[6]

---

[1]- شمس الدين الذهبي ،سير أعلام النبلاء، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط1، 2004، ج1، ص510

[2]- عمر فروخ، دار العلم للملايين، لبنان،2004، ط4 ،1983، ص646

[3]- ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام هرّاس، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1995، ج2، ص74

[4]- المصدر نفسه، ص74

[5]- ينظر: محمد عمارة ،المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد، ، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ص:99، 101، 104، 105، 106.

[6]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ص647

ثانيا: ابن رشد الفيلسوف:

إنّ المتتبّع لسيرة ابن رشد العلمية لا يمكنه إغفال تأثر فيلسوف قرطبة بالفيلسوف اليوناني أرسطو، فهو يعدّ أكبر شارح لمؤلفاته، وأظهر ابن رشد عبقريّة فذّة في شرحه لكتب أرسطو وفي تمكنه من فلسفته حتى إنّه تفوق على الفلاسفة الذين سبقوه ممّن شرحوا كتب أرسطو؛ وهذا راجع إلى عدّة عوامل منها " أنّ ابن رشد عرف عدداً من النقول لكتب أرسطو أكثر مما كان المشارقة قد عرفوا. فوصل عن طريق المقارنة والموازنة بين النقول المختلفة إلى كثير من آراء أرسطو الصحيحة."[1]

ويظهر امتداد الفكر الآرسطي في الفلسفة الرشدية بجلاء إذ " لا يمكن دراسة نظرية من نظرياته إلاّ إذا استخلصنا فهماً لها وتأويلاً من خلال تلاخيصه وشروحه على آرسطو بوجه خاص بل لابّد من أن نستمد أساس نظرياته من خلال شروحه وتفسيره."[2]

ولعلّ تمكن ابن رشد من فلسفة أرسطو وفهمه الدقيق لها جعله ينتقد الفلاسفة الذين سبقوه بحجة أنهم طمسوا فلسفة أرسطو في شرحهم لكتبه وأشهر من تعرض للنقد من ابن رشد في هذا الخصوص الفيلسوف المشرقي ابن سينا (ت427هـ)؛ إذ يرى ابن رشد أنّه "لم يفهم في بعض مواضع فلسفته مذهب آرسطو كما ينبغي أن يكون الفهم، بل إنه خلط أحيانا بين آراء آرسطية وآراء أفلاطونية"[3].

ويجزم الدارسون لفلسفة ابن رشد أنّ هناك رابطة وثيقة بين نقد ابن رشد لابن سينا وبين هجومه على خصمه الامام أبي حامد الغزالي (505هـ) الذي كفّر الفلاسفة في كتابه" تهافت الفلاسفة"، حيث يرى ابن رشد أن الغزالي " استند في تكفيره للفلاسفة على آراء ابن سينا لا على

[1]- ابن رشد الحفيد، حمادي العبيدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984، ص52

[2]- ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، عاطف العراقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، 2004، ص15،16

[3]- المرجع نفسه، ص 43

آراء أرسطو الحقيقية "[1]؛ فاعتماد الغزالي على آراء ابن سينا في شرحه لكتب أرسطو، أدّى به إلى التّوهم في هجومه على الفلاسفة حسب ابن رشد.

إن تأثر فيلسوف قرطبة بأرسطو وحرصه على إعلاء كلمة العقل وترجيحها جعله يسعى الى التوفيق بين الفلسفة والدين "وهذا التوفيق ...كان قائما على تأويل الظاهر واللجوء إلى القياس العقلي"[2]، ولهذا حرص ابن رشد "على نقد الذين يريدون الوقوف عند ظاهر الآيات ويحرمون التأويل"[3]، وهم أتباع المدرسة الظاهرية؛ وسميت بالظاهرية "لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس."[4]

ويعتقد ابن رشد أن أهل الظاهر باعتمادهم على ظاهر الآيات فقط دون تأويل لها قد ضربوا صفحا عن النظر العقلي الذي أمر به الله في كثير من آيات القرآن الكريم، ومن الآيات التي احتج بها عليهم قوله تعالى: ُّٱسم □ □ّ 000000000 وهذا دليل على وجوب استعمال القياس العقلي حسب ابن رشد.[5]

ثالثا: ابن رشد النّحوي:

امتلك ابن رشد حسًّا علميًا موسوعيًا فما ترك علما من علوم عصره إلا وسبر أغواره، فكما كان فيلسوفًا وطبيبًا وفقيهًا، كان لغويا بامتياز، ويعدّ كتابه في اللغة العربية الذي سمّاه" الضروري في صناعة النحو" نموذجا آخر لتميز ابن رشد العلمي، ومحطة أخرى من محطات خلافاته العلمية، إذ خالف فيه النحاة الذين سبقوه، حيث اتهمهم بأنهم أثقلوا كاهل النحو فأدخلوا في مصنفاتهم" من التعريفات والتعليلات ما لا يحتمله علم النحو."[6]

[1]– عاطف العراقي، ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، ص43

[2]– المصدر نفسه، ص33

[3]– المصدر نفسه، ص35

[4]– نور الدين الخادمي ، الدليل عند الظاهرية، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ،2000، ص 27

[5]– ينظر: عاطف العراقي ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، ص 36 ،37

[6]– ابن رشد، الضروري في صناعة النحو، تح: منصور علي عبد السميع، دار الصحوة، 2010، ط1، ص22

وبنظرة الفيلسوف أراد ابن رشد أن ييسّر علم النحو خاصة في الجانب التعليمي حيث يعتقد أنّ النحاة قد صعبوا النحو على المتعلمين المبتدئين منهم فيقول " فيتكلفون في ذلك الألفات[1] التي يسمونها إعرابا ويأخذون الولدان على حفظها"[2]، فسعى في كتابه إلى تسهيل النحو على المبتدئين بتلقينهم أولا القواعد العامة لصناعة النحو" فإذا شدّوا وأرادوا الكمال أخذوا بتفاصيلها. "[3]

وبهذا سعى ابن رشد بنظرته الفلسفية أن يعيد بناء النحو العربي من حيث منهجية طرحه، وأن ييّسره من خلال كتابه مخالفا في هذا النحاة الذين سبقوه في المشرق وكذلك في المغرب والأندلس.

[1]- و لعله يقصد بالألفات المصنفات النحوية المنظومة مثل أرجوزة الشنتمري (تـ 553هـ) و غيرها، ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص25،(دراسة المحقق)

[2]- المصدر نفسه، ص231

[3]- المصدر نفسه ص152

الفصل الأوّل

النّحو في بلاد الأندلس

توطئة

المبحث الأوّل: النّحو الأندلسي: النشأة والتطوّر

المبحث الثاني: أشهر نحاة الأندلس

المبحث الثالث: جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي

توطئة:

افتكّ النّحو العربي مكانة مرموقة في البحث اللّغوي، لأهميته في حفظ اللغة العربية، وإرساء قواعدها، فبدونه يضيع المعنى ويفسد الكلام، وقد شهد النّحو أعلى درجات العناية والاهتمام في المشرق، الذي يعدّ مهد الدراسات النحوية، من خلال ثلاث مدارس شهيرة وهي البصرة والكوفة، ثم المدرسة البغدادية، إلى أن حطّ الرحال ببلاد الأندلس أين شهد مساراً مغايراً وآراءً نحوية جديدة.

ولكن قبل الحديث عن النّحو الأندلسي رأيت أن أمّهد له بنبذة عن بلاد الأندلس:

1. الموقع الجغرافي للأندلس[1]:

تشكّل الأندلس الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الأيبيرية التي تقع في الزّاوية الجنوبية الغربية لقارة أوروبا، وتحيط بها مياه البحر من جهاتها الثلاث (الشرق والجنوب والغرب)، فالبحر الأبيض المتوسّط يحيط بها من الشرق والجنوب، وتفصل برأس جبل طارق عن المحيط الأطلسي الذي يحيط بها من الجنوب والشرق والشمال أمّا من الشمال الشرقي فتتّصل بفرنسا عن طريق اليابسة بحدود ضيقة، وتضم شبه الجزيرة الأيبيرية بالإضافة إلى إسبانيا وبلاد الباسك، البرتغال التّي تقع على السّاحل الشرقي للمحيط الأطلسي.

2. الفتح الإسلامي:[2]

يعود زمن الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس إلى عهد الدولة الأموية، وتحديداً أيّام حكم الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت 96هـ)، وذلك بعد تجهيز موسى بن نصير (ت97هـ) جيشاً من العرب والبربر يبلغ تعداده سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد (ت101هـ)، وكان هذا في رجب من سنة 92هـ.

[1]- قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي، مؤسسة دار الأشرف للطباعة والنّشر، 1987، ص13

[2]- ينظر: محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص156-160

عبر طارق البحر بجيشه من سبتة ونزل بالبقعة الصخرية التي لا تزال تحمل اسمه (جبل طارق)، ففتح قرطاجّنة، ثمّ توجه غرباً وأكمل فتح الجزيرة الخضراء، لكنّ المعركة التي شكّلت سبباً مباشراً في فتح الأندلس هي معركة (برباط) في 28 رمضان سنة 92هـ والتي انتهت بهزيمة ساحقة للقوط وانتصار المسلمين، ثم جنى طارق ثمار هذه المعركة، فتوسّع بالفتح في بلاد الأندلس.

3. الحياة العلمية:

بعد الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس لم " يعنى أهلها بشيء من العلوم إلاّ بعلوم الشريعة وعلم اللغة، إلى أن توطّد الملك لبني أميّة ... فتحرّك ذوُو الهمم منهم لطلب العلوم"[1]، كانت قرطبة "قاعدة العلوم ومركز الآداب، وأصبح اسمها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعلم، بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها أبناء قرطبة."[2]

واهتّم أمراء بني أميّة بالكتب والمصنّفات النّادرة، ويعتبر عبد الرّحمن الأوسط(ت273هـ) أوّل من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس وكان ذا سعة بعلوم الشريعة والفقه، كما اشتهر بعنايته واحسانه للعلماء.[3]

إلاّ أنّ ازدهار الحياة العلمية في الأندلس كانت في عهد الحكم المستنصر بالله(ت366هـ)، حيث كان " أكثر خلفاء بني أميّة حبًّا للكتب، وذكروا أنّه جمع من الكتب ما يحدّ ولا يوصف كثرةً ونفاسةً، حتّى قيل أنّها أربعمائة ألف مجلّد، وأنّهم لما نقلوها أقاموا ستّة أشهر في نقلها."[4]

[1]- صاعد بن أحمد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط1، 1912، ص62

[2]- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1997، ج2، ص159

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص161

[4]- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص161و 162

وعرف عن الحكم أنّه كان " محبّاً للعلماء، مكرماً لهم، وكان يبعث في استقدامهم من المشرق، ويرحبّ بهم، ويكرم مثواهم، ويرفع منازلهم عنده، ومن بين علماء المشرق الذين وفدوا إلى قرطبة على أيّام أبيه (عبد الرحمان النّاصر) أبُو عَليّ اسماعيل بن القَاسِم القاليّ اللغوي صاحب كتاب الأمالي"[1]، وهذا يظهر الاهتمام الكبير الّذي أولاه الأندلسيون لعلوم اللغة العربية.

المبحث الأوّل: النّحو الأندلسي: النّشأة والتطوّر:

وسأتحدّث في هذا الجزء من البحث عن بدايات الدّرس النّحوي في الأندلس، ومراحل تطوّره، ونضجه واكتمال معالمه.

أوّلا: إرهاصات الدرس النحوي في الأندلس:

1-ظهور طبقة المؤدّبين:

إنّ السبب الرئيس لاهتمام العلماء الأندلسيين بالنحو العربي جاء بعد أن "أحسّ المؤدّبون الّذين كانوا يعلّمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية، أنّهم بحاجة إلى النّحو، كي يساعدهم في فهم القرآن والحفاظ عليه، فرحل فريق منهم إلى المشرق وتتلمذوا على علماء البصرة والكوفة ثمّ عادوا إلى موطنهم بعد أن نهلوا من علماء المشرق "[2]،و من أشهر المؤدّبين الذين رحلوا إلى المشرق ، عبد الرحمن بن موسى الهواري (ت228هـ)، إذ " رحل في خلافة الإمام عبد الرحمن بن معاوية(ت172هـ) فلقى مالكاً(ت179هـ) ونظراءه من الأئمة والأصمعي(ت216هـ)، وأبا زيد الأنصاري(ت215هـ) ونظراءهما، وداخل الأعراب في مجالها"[3]،و كذلك الغازي بن قيس (ت199هـ)

[1]- السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ص164

[2]- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، دار السيرة للنشر والتوزيع، ط3، 2014، ص164

[3]- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982، ص311

وكان " من المؤدبين بقرطبة أيّام دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، ومن الّذين رحلوا إلى المشرق، شهد تأليف الإمام مالك للموطّأ، وأدرك نافع بن أبي نعيم (ت169هـ) وأخذ عنه قراءته وكان أوّل من أدخلها إلى الأندلس، وأدرك في البصرة الأصمعي ونظراءه وعاد إلى الأندلس."[1]

2- دخول المصنفات النحوية المشرقية إلى الأندلس:

لم يكن النحو في الأندلس علما مستقلا بذاته وارتبط تدريسه بطبقة المؤدّبين الذين كان أغلبهم من الفقهاء، و"كان النّاس أوّل الأمر يدرسون اللغة في الأندلس عن طريق قراءة النصوص الأدبية والكتب دون استعمال كتب خاصة في النّحو، وأوّل ما ذاع بينهم كتب الكسائي(ت189هـ) وسيبويه(ت180هـ)"[2]، وهي من أجود الكتب التي صنّفت في النّحو العربي.

أ- كتاب الكسائي في الأندلس:

ارتبط دخول كتاب الكسائي إلى الأندلس بالنحوي الجُودِيّ بن عثمان المؤرُوريّ(ت198هـ)، وهو باتّفاق جميع الدارسين أوّل النّحاة الأندلسيين، وقد رحل المورروري إلى المشرق، وتتلمذ على يد الكسائي والفرّاء(ت215هـ)، وظلّ المورروري يدرّس كتاب الكسائي لطلّابه في الأندلس إلى أن توفي[3]، وقد عكف نحاة الأندلس على شرح كتاب الكسائي ومن بينهم مفرّج بن مالك النّحوي(ت...هـ).[4]

[1]-خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001، ص309

[2]- آنخل جانثاليث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،1955، ص185

[3]- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ط7، د.ت، ص289

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص289،291

ب- **كتاب سيبويه في الأندلس:**

جاء دخول كتاب سيبويه متأخّراً مقارنة بزمن دخول كتاب الكسائي بالرّغم من شهرته والقيمة العلمية الكبيرة التي يحوزها.

و كان دخول الكتاب في أواخر القرن الثالث الهجري[1]، بينما دخل كتاب الكسائي الأندلس في القرن الثاني الهجري، ويعدّ محمّد بن موسى الأندلسي الملقّب بالأفشنيق (ت309هـ) أوّل من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس بعد أن رحل إلى المشرق وتحديداً إلى مصر أين أخذه رواية عن أبي جعفر الدينوري (ت289هـ)[2]، وبدخول كتاب سيبويه إلى الأندلس" عكف عليه الأندلسيون دراسة وحفظاً، واشتهر بحفظه عدد منهم ثم تولوه تدريساً وشرحاً وتعليقاً"[3]، وكان ممّن شرحوه: ابن الطَّراوة (ت528هـ)، وابن البَاذَش (ت540 هـ)، وابن خَرُوف (ت609هـ)، وابن الضَّائع (ت680هـ)، وغيرهم.[4]

ثانيًا: أطوار الدرس النحوي في الأندلس:

مرّ الدّرس النّحوي في الأندلس بعدّة مراحل ساهمت في تطوّره، واكتمال معالمه ولكن قبل الحديث عن هذه المراحل، وجبت الإشارة إلى الأسباب التي أدّت إلى تطوّره

[1]-ينظر: مختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط2008،2، ص223،224

[2]-ينظر: مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ج3، ص243

[3]- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، لبنان، د.ط، د.ت، ص96

[4]-ينظر: الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995، ص221

1-أسباب تطوّر النحو الأندلسي:

بعد مرحلة النّشأة عاش النّحو الأندلسي في رحاب المذهب النّحوي الكوفي، وظلّ كذلك إلى أن انضوى الأندلسيون تحت راية المذهب البصري، ثم جاءت مرحلة التّأثر بالمذهب البغدادي.

وهناك عدّة أسباب ساهمت في نشأة وتطوّر النحو في الأندلس أهمّها[1]:

- عناية أمراء الأندلس بالعلم والعلماء: اهتّم أمراء بني أمية في عهد خلافتهم بالأندلس بالعلم، وأكرموا العلماء، وأحسنوا مثواهم، وبلغت هذه العناية أوجها في زمن الحكم المستنصر (ت366هـ) بن عبد الرحمان الناصر(ت355هـ) حين كان وليّ العهد، وبعد توليه الخلافة، وشكّل جلبه لأبي علي القَالِيّ البغدادي (ت 356هـ) طفرة مهمة في تطور النحو الأندلسي.
- الرحلات العلمية: وقد ذكرت رحلة المؤدبين إلى المشرق، الّذين كانوا يعلّمون الشباب في قرطبة وسعوا من خلال رحلاتهم إلى تعلّم النّحو، والسّماع من علماء المشرق، ونقل ما سمعوه إلى الأندلس وتحديداً إلى قرطبة الّتي كانت حاضرة العلم بالنسبة للأندلسيين، وقد أثمرت هذه الرحلات عن دخول أشهر الكتب النحوية التي تداولها الأندلسيون، وهما كتابا الكسائي، وسيبويه.
- المناظرات العلمية: وهي على شاكلة المناظرات التي كانت تحدث في المشرق بين النّحويين، وكانت شائعة إلى حدّ كبير، وقد أَثْرَت الدّرس النحوي إلى أقصى درجة لأنّها كانت تحدث بين كبار العلماء والنّحاة، وبحضرة الشهود والحكّام، كما كانت تحوي الآراء المتعارضة، والحجج المقنعة؛ وقد تطوّر هذا النوع من المناظرات بعد وصول كتاب سيبويه إلى الأندلس، وهذا منطقيّ فبدخول

[1]-ينظر: صافية كسكاس ، نحاة الأندلس و جهودهم في الدّرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2018، ص56 و ما بعدها (بتصرف)

الكتاب إلى الأندلس ظهر أنصار المذهب البصري، ليخالفوا أنصار المذهب الكوفي الذي كان يتسيّد الدّرس النّحوي الأندلسي حين ذاك.

2- مراحل النّحو في الأندلس:

أ- مرحلة التأثّر بالمذهب الكوفي:

تعود بداية هذه المرحلة إلى عودة الجودي بن عثمان المورورري إلى بلاد الأندلس حاملا معه كتاب الكسائي ليدّرسه لطّلابه، وبدأت بذلك دراسة النحو في الأندلس معتمدة على المذهب الكوفي الذي مثّله كتاب الكسائي، وعاشت الدّراسات النّحوية الأندلسية في رحابه قرابة قرن من الزمن[1]، وقد" تأثّر جميع النّحاة الأوائل – وأكثرهم من المؤدّبين- بهذا الكتاب ومنهجه في الدّرس والتدريس ،وطريقة التفكير، حيث وجد الأندلسيون في هذا الكتاب بغيتهم في فهم قواعد النحو العربي بكلّ يسر نظراً لما يحويه هذا الكتاب من مادّة بسيطة، وطريقة عرض ميسّرة يفهمها كلّ مبتدئ في تعلّم القواعد الأوّلية للنّحو العربي "[2]، وكان ممّن تأثر بمذهب الكوفة النحوي" بَكرُ بن حَاطِب المكفوف(...هـ) الذي وضع كتابا على مذهب الكوفيين"[3].

ولم تكن رحلة علماء الأندلس إلى المشرق الوسيلة الوحيدة التي تواصل بها الأندلسيون والكوفيون، بل قابلها رحلة بعض النّحاة المشارقة إلى الأندلس، ما ساهم في إفادة أهل الأندلس من النّحو الكوفي[4]،

[1]-ينظر: خالد عبد الرّحيم عبد الله، الفكر النحوي عند نحاة الأندلس في القرنيين السادس والسّابع الهجريين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2014، ص28،29

[2]- صافية كسكاس، نحاة الأندلس وجهودهم في الدّرس النحوي، ص72

[3]- خالد عبد الرّحيم عبد الله، الفكر النحوي عند نحاة الأندلس، ص28

[4]- ينظر:محمّد بن عمّار درين، تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، سلسلة الرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية،ط1،2006، ج1،ص62 ،

ومن أشهر هؤلاء النّحاة الذين جاؤوا إلى الأندلس عبد الله بن حسن بن عبد الرّحمن بن شجاع المروزي أبو بكر النحوي الحنبلي(ت424هـ) الذي كان على مذهب الكوفيين[1]، فلا ريب أنّ هذا ساهم في إرساء دعائم المذهب الكوفي في الأندلس.

و لعلّ أسبقية دخول كتاب الكسائي قبل غيره من الكتب المشرقية كانت من أبرز الأسباب التي جعلت الأندلسيين يهتمون بالنّحو الكوفي أوّلًا، وكذلك " ابتعاد المدرسة الكوفية عن الأقيسة العقلية والقوانين المنطقية التي التزمت بها مدرسة البصرة في وضع القوانين النحوية؛ فكان من المنطقي لجوء الأندلسيين في بداية أمرهم، في تعليم وتعلّم هذا العلم، إلى أن يأخذوا بالآراء التي تميل أكثر إلى الرواية والسّماع، "[2]، وهو ما وجدوه عند الكوفيين، لكن النزعة الكوفية في الدرس النحوي الأندلسي سرعان ما تراجعت، بعد دخول كتاب سيبويه إلى الأندلس حيث صُبغ النحو الأندلسي بالطّابع البصري.

ب- **في رحاب المذهب البصري:**

تبدأ هذه المرحلة منذ رجوع محمّد بن موسى الأندلسي الملقب بالأُفْشَنِيق من المشرق وتحديداً من مصر حين أخذ كتاب سيبويه عن أبي جعفر الدّينوري روايةً، وأدخله إلى الأندلس أواخر القرن الثالث الهجري، وبدخول هذا الكتاب إلى الأندلس، عرفت الساحة النحوية نمطاً مخالفاً للّذي كانت عليه من قبل، لاختلاف منهجية الدّرس بين الكوفيين الممثلين بكتاب الكسائي، وبين البصريين الممثلين بكتاب سيبويه.

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص64

[2] - صافية كسكاس، نحاة الاندلس وجهودهم في الدرس النحوي، ص46

وبلغت عناية الأندلسيين بالمذهب البصري أوجها عند محمّد بن يحي الربَاحي(358هـ)، الذّي يعتبر رائد الحركة النحوية البصرية في الأندلس[1]، وكان الربَاحي قد أخذ كتاب سيبويه رواية عن أبي جعفر النّحاس في مصر[2]، ولمّا عاد الريّاحي إلى الأندلس وجد دراسة النّحو مقتصرة على المؤدّبين الذين كانوا لا يحسنون النّظر في الأبنية والتصريف، ولا يفقهون قواعد الإمالة والإدغام فجاءهم بمنهج جديد أساسه:[3]

– نقل كتاب سيبويه برواية متصلة ليعتمد أساساً للدّراسات النّحوية، بدل أراء الكوفيين الممثلة بأراء الكسائي والفرّاء.

– وضع منهجية علمية تشمل قواعد السّماع اللّغوي، ومجالات القياس، والتّعليل النّحوي.

وهناك سبب آخر ساهم في إرساء قواعد الدّرس النّحوي البصري في الأندلس، وهو قدوم أبي عليّ القالي إلى الأندلس في القرن الرّابع الهجري في عهد الخليفة عبد الرحمن النّاصر، حيث قاد أبو عليّ القالي نهضة لغوية ونحوية، معتمداً على كتاب سيبويه الّذي أخذه عن ابن درستويه، وكان ميّالاً للمذهب البصري ويدافع عنه[4]، وتواصلت عناية الأندلسيين بالمذهب البصري، واشتهر منهم هارون بن موسى القرطبي (ت401هـ) صاحب كتاب (تفسير عيون كتاب سيبويه) ، وابن الإفليلي(ت441هـ) الّذي تصدّر الدرس النحوي في الأندلس لإقراء كتاب سيبويه[5]، واستمّرت سيادة المذهب البصري على الساحة النحوية الأندلسية، إلى أن ظهرت فئة من النحاة الذين جنحوا إلى المذهب النّحوي البغدادي.

[1]– ينظر: محمّد مختار ولد أباه، تاريخ النحو في المغرب والمشرق، ص224

[2]– ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 312

[3]– ينظر: محمّد مختار ولد أباه، تاريخ النحو في المشرق والمغرب، ص225

[4]– ينظر: شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص290

[5]– ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النّحوية، ص313

ج- **تحت راية المذهب البغدادي**:

بعد إرساء دعائم الفكر النّحوي المشرقي في الأندلس والممثلّ بالمذهبين الكوفي والبصري، عرف الدرس النحوي في الأندلس مساراً مشابهاً لما حدث في المشرق باعتماد نحاته على الجمع بين أراء البصريين والكوفيين وكان ذلك في بداية القرن الخامس الهجري[1]، وهذا يمثّل المنهج البغدادي في دراسة النّحو العربي.

و كان أشهر من اتّبع منهج البغداديين وتأثّر بهم ابن سِيدَه الضرير(ت458هـ)[2]، ويظهر هذا في مقدّمة كتابه المحكم حيث يقول:" وأمّا ما عثرت عليه من كتب النّحويين المتأخرين، المتضمنة لتعليل اللّغة، فكتب أبي عليّ الفارسي، الحلبيّات واالبغداديات، والأهوازيات، والتّذكرة، والحجّة، والأغفال، والإيضاح، وكتاب الشعر وكتب أبي الحسن الرّماني ، كالجامع ، والأغراض، وكتب أبي الفتح عثمان ابن الجنّي، كالمغرب، والتّمام، وشرحه لشعر المتنبي، والخصائص، وسرّ الصّناعة ، والتعاقب والمحتسب..."[3]، وهؤلاء الذين ذكرهم ابن سِيدَه يعتبرون من روّاد الدرس النحوي البغدادي.

و قد سار نحاة الأندلس على منوال البغداديين، بلجوئهم إلى كثرة التعليلات النحوية، ما أدّى إلى توصلهم لآراء نحوية جديدة [4]، ويشير شوقي ضيف إلى أشهر النحاة الّذين نهجوا هذا النّهج فيقول:" ولعلّنا لا نبعد إذا قلنا إنّ الأعلم الشنتمري المتوفي سنة 476هـ، هو أوّل من نهج لنحاة الأندلس هذا الاتجاه، فقد كان لا يكتفي في الأحكام النحوية بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أنّ كلّ مبتدإٍ

[1]- ينظر: خالد عبد الرّحيم عبد الله، الفكر النحوي عند نحاة الأندلس، ص30

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص30

[3]- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيّده المرسي المعروف بابن سِيدَه، المحكم والمحيط الأعظم، ت: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،2000، ج1، ص4،48

[4]- ينظر: شوقي ضيف المدارس النحوية، ص293

مرفوع، بل كان يطلب علّة ثانية لمثل هذا الحكم، يوضح بها لماذا رُفع المبتدأ ولم ينصب"[1]، وكذلك عكف الأَعْلم الشَنْتَمَرِيّ على شرح كتاب الجمل للزّجَاجِي البغدادي (ت338هـ) [2] ،و هكذا عاشت الأندلس في رحاب المنهج البغدادي الذي زاحم منهج الكوفيين والبصرين على ريادة الدرس النحوي في بلاد الأندلس.

لكن النّحو في الأندلس عرف مرحلة جديدة كانت فارقة في تاريخ النّحو العربي وذلك بظهور مذهب نحوي خاص بالأندلسيين الذي خالف المذاهب المشرقية في كثير من المسائل النّحوية.

د- **الاستقلال بالرّأي وظهور المذهب الأندلسي**:

بعد مرور النّحو في الأندلس بمرحلة الاحتكاك والتّأثّر بالمذاهب النحوية المشرقية، والانضواء تحت لوائها لفترة من الزمن، جاءت حقبة جديدة مثلت مرحلة نضوج النحو في الأندلس نتج عنها، ظهور المذهب النحوي الأندلسي.

وقد أقرّ الدارسون القدامى بوجود مذهب نحوي خاص بالأندلسيين وأبرزهم ابن خلدون صاحب المقدّمة إذ يقول في خضّم حديثه عن النحو العربي: "وبالجملة فالتآليف في هذا الفنّ أكثر من أن تحصى أو يحاط بها، وطرق التعليم فيها مختلفة؛ فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين، والكوفيون والبصريون والبغداديون والأندلسيون مختلفة طرقهم كذلك"[3]، فذِكر ابن خلدون للأندلسيين دون ذكره لاتباعهم طريقة سابقيهم في تعليم النحو دليل على وجود مذهب نحوي خاص بهم.

[1]- ينظر: شوقي ضيف المدارس النحوية، ص293

[2]-ينظر: خالد عبد الرحيم عبد الله، الفكر النحوي عند نحاة الأندلس، ص31

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدّمة، نسخة محقّقة لونان بإخراج جديد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1998، ص 567

ويشير عبد القادر رحيم الهيتي إلى الفترة الزمنية الّتي ظهر فيها المذهب الأندلسي إذ يقول: "والرّأي عندي أنّ المذهب الأندلسي في النّحو قد ظهرت معالمه في أقدم مؤلّف نحوي وصل إلينا عبر أكثر من ألف سنة، وهو كتاب (الواضح في علم العربية) لأبي بكر الزبيدي المتوفي سنة 379هـ،... ولكنّه نما وازدهر في النّصف الثاني من القرن السادس الهجري، واكتملت شخصيته وظهرت سماته في القرن السّابع الهجري."[1]

ويظهر استقلال الفكر النّحوي لدى نحاة الأندلس، في اعتمادهم على أنفسهم في دراسة النحو العربي، وعدولهم عن الأخذ ببعض الآراء النحوية المشرقية، ومخالفة المشارقة في كثير من مناهج تعليم النّحو وتدوينه، كما استدركوا عليهم بعض المسائل التي فاتهم التعرّض لها[2].

ويشير عبد الكريم محمّد أسعد إلى امتداد الدّرس النّحوي الأندلسي في المشرق إذ يقول:" وبعدما تأصّلت مسائل مذهبهم وذاعت قواعده كثرت فروعه وامتدّت حياته طويلًا، شرع المشارقة في أخذه عن علمائهم ولا سيّما من أولئك الذين نزحوا إلى المشرق للحجّ أو للإقامة معهم مؤلّفاتهم الّتي درّسوها في مساجد المشرق ومدارسه كابن مالك(ت672هـ) أبي حيّان(ت745هـ) وغيرهما"[3]

وتظهر معالم المذهب النحوي الأندلسي في نقطتين أساسيتين هما:[4]

[1]– عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السّابع الهجري، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي–ليبيا، ط2، 1993، ص56،57

[2]– ينظر: الفكر النّحوي عند نحاة الأندلس، خالد عبد الرحيم عبد الله، ص31

[3]– عبد الكريم محمّد أسعد، الوسيط في تاريخ النّحو العربي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرّياض–م.ع.س، ط1، 1992، ص144

[4]–ينظر: منى أحمد حسين الكرّار، أثر المدرسة البصرية في النّحو الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية،2012، ص69

- اتجاههم إلى تيسير النّحو:

تعدّ النّزعة التّيسيرية من أهمّ معالم المذهب النّحوي الأندلسي، إذ اتّجه الأندلسيون إلى رفض التعليل النّحوي، وذلك بالاكتفاء بالعلّة الأولى، وإسقاط ما دونها لما فيها من مبالغة وإجهاد للذهن، وكذلك شرحهم لكتب النّحو المطوّلة وتيسير فهمها، ووضع المختصرات النّحوية السهلة.

- موقفهم من القراءات القرآنيّة والحديث النّبوي الشريف:

أمّا القراءات فقد تميّزوا بأخذهم بالشّاذة منها، والاستشهاد بها، والدّفاع عنها ضد كلّ من حاول الطّعن فيها[1]، وأمّا الحديث فقد أكثروا من الاستشهاد به وهي ميزة تميّز بها النحو الأندلسي،

وظهر ذلك عند أشهر نحاتهم كابن خَرُوف وابن مالك.[2]

مرّت الأندلس بثلاث مراحل رئيسية، أُرسيت بها دعائم وأصول علم النحو العربي في هذه البلاد، بدايةً بمرحلة التأثّر بالفكر النّحوي الكوفي، ثمّ البصري، ثم البغدادي، والتي نتج عنها ظهور المذهب النحوي الأندلسي، وشخصية نحوية خاصّة بنحاة الأندلس.

المبحث الثاني: أشهر نحاة الأندلس:

إنّ المتتبّع لتاريخ النّحو العربي لا يمكنه إنكار دور نحاة الأندلس في خدمة هذا العلم، فقد أنجبت الأندلس، العديد من النّحاة الذين قدّموا الكثير للنّحو العربي بآرائهم الجديدة، وأثروا المكتبة العربية بأجود الكتب.

ويمكن تقسيم النّحاة الأندلسيين حسب عصور النحو في الأندلس إلى ثلاثة عصور هي:

[1]- ينظر: عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، ص149

[2]- عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص156

- **عصر الجمع والتكوين:** ويبدأ من فجر الدراسات النّحوية في الأندلس إلى نهاية القرن الخامس الهجري.

- **العصر الذهبي للإنتاج النّحوي:** ويمثّل القرنين السّادس والسّابع الهجريين، وعُرِفَت فيه غزارة التّأليف والإبداع.

- **عصر التشتّت والتّفرق:** حيث يمثل هذا العصر بداية زوال الحكم الاسلامي في الأندلس، ويمثّل بالقرنين الثّامن والتّاسع الهجري. [1]

أوّلاً: عصر الجمع والتكوين:

وسأذكر في هذا الجزء أهمّ نحاة هذا العصر:

1- جُودِيّ بن عثمان (ت197هـ):

هو جودي بن عثمان العبسيّ المؤْرُوري[2]، وهو أوّل مؤدّب أدّب أولاد الأمير بالأندلس، سافر إلى العراق واجتمع بالكسائي وأخذ عنه، ولقي الفرّاء وأبا جعفر الرؤاسي وسمع منهما، له كتاب في النحو سمّاه منبه الحجارة[3]، وهو أوّل نحوي أندلسي بالمعنى الدقيق كما يعتبر أوّل من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس.

[1]- ينظر: أمين علي السيّد، الإتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النّحو، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر،1964، ص143

[2]- جلال الدّين السيوطي، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى بابي الحلبي، ط4، 1964، ج1، ص490

[3]- ينظر: عبد الباقي عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986، ص77

2- مفرج بن مالك(ت...هـ)[1]:

هو أبو الحسن مفرج بن مالك النحوي القرطبي، المعروف بالبغل أبو الحسن[2]، كان ذا نيّة وصلاح في تأديب المتعلّمين، وأنجب على يده أكثر أهل زمانه، وله كتاب في شرح كتاب الكسائي[3].

3- الأفُشْنِيق(ت309هـ):

هو محمّد بن موسى بن هَاشِم بن زَيد، مَوْلَى المنذر رضي الله عنه[4]، وهو أوّل من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس بعد أن أخذه عن أبي جعفر الدّينوري رواية. إلى جانب علمه بالنّحو العربي كان رحمه الله أديباً بارعاً وله مصنّفات عديدة منها: شواهد الحكم، وطبقات الكتّاب.[5]

4- الرَّباحيّ(ت385هـ):

هو محمّد بن يحي بن عبد السّلام الأزدي الرَّباحي، ينتمي إلى يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة أصله من جيّان، كان عالماً بالعربية دقيق النظر فيها، لطيف المسلك في معانيها، غاية في الإبداع والاستنباط، وكان مهتّما بكتب علم الكلام، والمنطق، والطّب، والتنجيم.[6]

---

[1]- لم يُحَدَّد تاريخ وفاته، وذكر السيوطي أنّه توفي بعد سنة 200هـ، ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص296

[2]-المصدر نفسه، ص296

[3]- أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1984، ص273

[4]-أبو بكر الزّبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص281

[5]-ينظر: مجد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي،البُلغة في تراجم أئمة النّحو واللغة، تح: محمّد المصري، دار سعد الدّين للنشر والطّباعة، دمشق، ط1، 2000، ص285

[6]-ينظر: جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة(624هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة –مصر، ط1، 1986، ج3، ص229،230

كان الرّباحي رائد المنهج البصري في الأندلس، وهو من جدّد منهج الدّرس النحوي الأندلسي على مذهب البصريين، بعد أن كان على مذهب الكوفيين.

5- الزُّبَيْديّ(ت389هـ):

هو محمّد بن الحسن بن عبد الله، بن مذحج أبو بكر الزّبيدي الأندلسي النّحوي، كان شيخ العربية بالأندلس، اختصر كتاب العين اختصاراً جيّداً وله كتاب في "أبنية سيبويه"، وكتاب "فيما تلحن فيه عوامّ الأندلس"، و"طبقات النّحويين"، وكتاب" الواضح في النّحو"، طلبه المستنصر بالله لتأديب ولده في إشبيلية، ثم تولّى قضاء قرطبة، أخذ العربية عن الرَّباحي، وأبي عليّ القالي[1].

6- الأعلم الشَنْتمريّ(ت476هـ):

يوسف بن سليمان بن عيسى، المعروف بالأعلم الشنتمري، الأندلسي (أبو الحجاج)[2]، كان أديبا، لغويا، نحويا، له مؤلفات منها: شرح حماسة أبي تمام، وشرح الجمل للزجاجي، وشرح أبيات الجمل[3]، تأثر بالمذهب البغدادي، وكان أوّل من نادى بالعلل الثواني في النحو.

[1]- ينظر: صلاح الدّين بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفايات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2000، ج2، ص259،260

[2]- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1993، ج4، ص162

[3]- ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص322

ثانياً: العصر الذهبي للإنتاج النّحوي:

وبرز فيه عدّة نحويين أهمّهم:

1- ابن السيّد البَطَلَيوْسي (ت521هـ):

هو أبو محمّد عبد الله ابن السيّد البطليوسي، عالم باللغات والآداب، متبحر فيهما، له مصنفات عديدة منها: كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، والتنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة، وكتاب شرح الموطّأ، وشرح ديوان المتنبي، والحلل في شرح أبيات الجمل.[1]

2- ابن الطَّراوة(ت 528هـ):

هو أبو الحسن سليمان بن محمّد بن عبد الله السَّبائي النحوي المعروف بابن طراوة، من أهل مالقة، أخذ النحو عن أبي الحجّاج الأعلم، وأبي بكر الرّشائي الأديب، وأبي مروان بن سِراج، وأخذ كتاب سيبويه عنهم، وكان أعلم أهل ومانه بالعربية، وله مصنّفات عديدة منها: المقدّمات على كتاب سيبويه، والافصاح على كتاب الإيضاح، وكتاب ترشيح المقتدى وغيرها.[2]

3- ابن مُضَاء(ت592هـ):

هو أحمد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن سعيد اللخمي، قاضي الجماعة المعروف بابن مُضاء القرطبي، كان ذا فنون شتّى، اشتهر بظاهريته في النحو، وله كتب عديدة منها: كتاب المشرق وهو في اللغة العربية، وكتاب تنزيه القرآن عمّا لا يليق به من البيان.[3]

---

[1]- ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ص307،308

[2]- ينظر: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، ص135

[3]- ينظر: المرجع نفسه، 33

4- ابن رُشد الحفيد(ت595هـ):

هو أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الحفيد، واحدٌ من كبار العلماء المسلمين، برع في الفلسفة وعلومها، وصنّف في الفقه، والطّب، والفلك، واللغة، له كتاب وحيد في علم النحو سمّاه "الضروري في صناعة النّحو"، نادى فيه بضرورة تيسير النحو العربي، بما يناسب المتعلمين خاصة المبتدئين منهم.

5- ابن خَرُوف(ت 609هـ):

هو علي بن محمّد بن يوسف بن خروف الرّندي النّحوي[1]، أخذ كتاب سيبويه عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر، وله مصنفات عديدة: شرح الكتاب (كتاب سيبويه)، و هو جليل، سمّاه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، وشرح جمل الزّجاجي، وكتاب في الفرائض[2]، وله عدّة ردود وخلافات علمية أبرزها خلافه مع ابن مضاء القرطبي.[3]

6- ابن المُعْطِ(ت628هـ):

هو يحي ابن معط بن عبد النّور أبو حسين زين الدّين الزواوي المغربي الحنفي النحوي، كان إماماً بارزاً في العربية، وشاعراً محسنا، قرأ على الجَزُوليّ، وسمع من ابن عساكر، وأقرأ النّحو بدمشق مدّة ثم بمصر، وله عدّة مصنفات منها: العقود والقوانين في النّحو، وكتاب حواشٍ على أصول ابن السّراج في النّحو، وكتاب شرح الجمل في النّحو، وكتاب شرح أبيات سيبويه.[4]

---

[1]- ياقوت الحموي الرّومي، معجم الأدباء، تـ: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان،ط1، 1993،ج5، ص1969

[2]- الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص214

[3]- المصدر نفسه، ص214

[4]- ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص344

7- الشَّلُوبين(ت645هـ):

هو أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر الأزدي الاشبيلي الأندلسي النحوي، الملّقب بالشلوبين، أخذ النحو عن ابن ملكون وأبي حسن نجبة، كان إماما في اللغة العربية وعلومها[1]، كان إماما من أئمّة النّحو في زمانه ألّف عدّة كتب منها:

شرح الكبير والصغير لمقدّمة الجزولي، وكتاب التوطئة.[2]

8- محمّد المُرسيّ (ت655هـ):

هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسيّ، كان إماما من أئمة النّحو واللغة، والفقه، والحديث، والقراءات، وله عدّة مصنّفات منها: الضوابط النّحوية في علم العربية، والإملاء على المفصّل، وتفسير القرآن، وكتاب في أصول الفقه والدّين، وكتاب في البديع والبلاغة.[3]

9- ابن عُصفور(ت 669هـ):

هو علي بن مؤمن بن محمّد بن علي بن أحمد بن محمّد بن عمر بن عبد الله بن عصفور أبو الحسن الحضرمي الإشبيلي، تخرّج على يد ابن الدّباج، ثم الشلوبين، له عدّة مصنّفات منها: المقرَّب في النّحو، والممتع في التصريف، والمفتاح، والهلالية، وإنارة الدّجى، وثلاثة شروح على الجمل، وممّا لم يكمله: شرح المقرّب، وشرح الإيضاح، وشرح الجزولية.[4]

---

[1]- ينظر: شمس الدين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تـ: حسّان عبد المنّان، ج2، ص2928

[2]- أبو عبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان ،وفيات الأعيان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978، ج3، ص451

[3]- ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، ج1، ص144،145

[4]-ينظر: الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص218،219

10- ابن مَالِك(ت672هـ):

هو محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني، كان نحويا، لغويا، مقرئاً، مشاركاً في الفقه والأصول والحديث، رحل إلى المشرق، وتحديداً الى حلب ثم إلى دمشق، من مصنّفاته: إكمال الأعلام بمثلثات الكلام، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، تسهيل الفوائد وتكميل الفوائد في النحو، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، والوافية في شرح الكافية[1]،

11- ابن الضَّائع (ت680هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمّد بن علي بن يوسف الإشبيلي المعروف بابن الضّائع[2]، يعدّ إماما من أئمة اللغة العربية، ضليعاً في الفقه وعلم المنطق، له مصنّفات عديدة منها: تعليق على الكتاب (كتاب سيبويه)، وكتاب الجمع بين شرح السيرافي وابن خروف لكتاب سيبويه، وكتاب شرح الجمل للزجاجي، وكتاب نقود على ابن عصفور في مقربّه، وشرح التنقيحات للسهروردي.[3]

ثالثاً: عصر التشتت والتفرقة:

وسأذكر فيه أهمّ نحاة القرن الثامن للهجرة:

1- المَالِقيّ(ت702هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن عبد النّور بن رشيد المالقي[4]، كان ذا علم بعلوم اللغة العربية وكانت جلّ مصنفاته فيها، شاعراً، مشاركاً في علم المنطق، روي عنه أنّه كان لا يقرأ كتاب سيبويه، من

[1]- ينظر:عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،ج3،ص450

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص520

[3]- ينظر: فيروز آبادي، البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص218

[4]- ينظر: عبد الباقي عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص38

مصّنفاته: شرح الجزولية، شرح مقرّب ابن هشام الفهري، رصف المباني في حروف المعاني، وغيرها من المصنفات.[1]

2- أبو حَيَّان الأندلسي(ت745هـ):

هو محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الغرناطي أثير الدّين أبو حيّان الأندلسي[2]، انتهت إليه رياسة العربية في زمانه، وقصده الطلاّب لعلم الإعراب، له عدّة مصنفات منها: البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، والوّهاج في اختصار المنهاج، التحرير لأحكام سيبويه، والتكميل لشرح التسهيل، ومنهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك، والمبدع في اختصار الممتع، وكتاب التذكرة في النّحو، وهو كتاب كبير.[3]

3- ابن الفَخَّار(ت754هـ):

هو أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن أحمد الخولاني النحوي، المعروف بابن الفخّار، والإلبيري لقّب بأستاذ الجماعة، وبسيبويه العصر، لدرايته الواسعة بعلوم اللغة، وله مشاركة في غير العربية في الفقه والتفسير والقراءات، كان فاضلًا تقيًّا متعبّدًا، عاكفًا على العلم، ملازمًا للتدريس.[4]

[1]-ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، ج1، ص331

[2]- شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني ،الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، تح: سالم الكرنكوي الألماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج4، ص302

[3]-ينظر: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم أئمة النحو واللغويين، ص290،291

[4]- ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص174

4- محمّد المَالِقيّ(ت771هـ):

محمّد بن الحسن بن محمّد المالقيّ النّحوي المالكي نزيل دمشق، كان من أئمة المالكية، وشيوخ العربية، حسن التعليم، متواضعاً، شرح التسهيل (لابن مالك)، وشرع في شرح مختصر ابن الحاجب الفرعيّ.[1]

5- فَرَج بن قَاسِم(ت783هـ):

هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ الثعلبيّ الغرناطيّ، كان عارفا باللغة العربية، مبرّزاً في التفسير، قائماً في القراءات، جيّد الخطّ والنّظم والنّثر، قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ، 0ووليّ الخطابة بالجامع، وكان معظّماً عند الخاصّة والعامّة، ذكر السيوطي أنّه صنّف كتابا في الباء الموّحدة.[2]

عرفت الحضارة الأندلسية ميلاد العديد من النّحاة، الذين خدموا النّحو العربي، وأثروا مكتبته بالكثير من المصنّفات النفيسة، وكانت لهم جهود قيّمة في خدمة هذا العلم، وذلك بآرائهم الجديدة، وكذلك سعيهم إلى تيسيره من خلال إزالة الغموض وكثرة الشوائب التي ميّزت النحو المشرقي.

[1]- ينظر: جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،ج1، ص87

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص243،244

المبحث الثالث: جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي:

إنّ الجهود التي بذلها العلماء الأندلسيون في سعيهم إلى تيسير النّحو العربي، مثّلت جانباً مهّماً من جوانب مذهبهم النّحوي، وسنعرض في هذا الجزء من البحث صور تيسير النّحو عند الأندلسيين، مع التطرّق إلى أهمّ النّحاة الذين تبنّوا هذا النّهج.

أوّلاً: دوافع تيسير النّحو لدى الأندلسيين[1]:

مع وصول علم النّحو العربي من المشرق إلى الأندلس، وجد فيه نحاتها من الصّعوبات والشّوائب التي استدعت تخليصه منها؛ فسعوا إلى ذلك قاصدين تيسيره حتّى يتسّنى لطلاّبهم استيعابه، وفهمه، ويمكن تحديد العوامل التي أدّت إلى تيسير النّحو لدى العلماء الأندلسيين فيما يلي:

- **تعدّد الأجناس التي كانت تسكن الأندلس:** فهناك العرب الذين جاؤوا إلى الأندلس إثر الفتح الإسلامي، وكذلك البربر الذين كانوا يشكّلون النّسبة الكبرى في جيش طارق بن زياد، بالإضافة إلى العجم، وهم السّكان الأصليون للأندلس، ولهذا السّبب سعى النّحاة إلى تبسيط قواعد اللّغة العربية حتى يتسّنى لهم نشرها، وكذلك لتعليم غير العرب القرآن الكريم.

- **البعد الجغرافي بين الأندلس والمشرق العربي مهد النّحو:** كان للبعد الجغرافي عن مهد النّحو العربي عند النّحاة الأندلسيين عظيم الأثر في توجّههم إلى تيسير النّحو، حيث شكّل هذا البعد ضعفاً عندهم في فهم قواعد النّحو، التّي ساهم نحاة المشرق في تعقيدها؛ بكثرة تعليلاتهم

[1]– ينظر: فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، أطروحة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها، كلّية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2006، ص23 وما بعدها(بتصرف)

واستخدامهم للقياس في صياغتها، فما كان أمامهم سوى تيسير هذه القواعد حتى تنسجم مع عقلية أناس متعدّدة الأجناس.

- **دعوة عدد من العلماء في بلاد الأندلس إلى تبسيط النّحو العربي وتيسيره على المتعلّمين:** وذلك بعد أن أفسد النّحاة هذا العلم بتعليلاتهم، وشروحاتهم، ومن أشهر هؤلاء: عالمان من فلاسفة الأندلس وهما ابن حزم الأندلسي(ت456هـ)، وكذلك فيلسوف قرطبة أبو الوليد ابن رشد القرطبي صاحب "الضروري في صناعة النّحو"، والذي يدور حوله موضوع هذا البحث.

ثانيا: صور تيسير النّحو عند الأندلسيين:

سعى نحاة الأندلس إلى تيسير النّحو العربي، ونزع الغموض والشوائب التي ميّزت النّحو المشرقي، وتعددّت صور التيسير عندهم، والتي سأبيّنها فيما يلي:

1- ثورة نحاة الأندلس على العلّة النحوية[1]:

عاب نحاة الأندلس على نظرائهم في المشرق، لجوءهم إلى التعليل النّحوي، بحجّة أنّ الإكثار منه لا يخدم النّحو العربي وسنعرض أهّم النّحاة الذين ثاروا ضدّ العلّة النحوية.

أ- ابن حَزم الأندلسي:

يعدّ ابن حزم المؤسّس للمذهب الظاهري الفقهي في بلاد الأندلس[2]، وكان لموقفه من التعليل

[1]- يراد بالعلّة النحوية تفسير الظاهرة اللّغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه وكثيرا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية: محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص105

[2]-ينظر: عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص187

في الأحكام الفقهية[1]، أثرٌ جليٌ على موقفه من التعليل في النّحو العربي، فقد هاجم أحكام التعليل في القواعد النّحوية ورأى أنّها " كلّها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة البتة، وإنّما الحق من ذلك أنّ هذا سمع من أهل اللغة الذين يُرجع إليهم في ضبطها ونقلها."[2]

فابن حزم يرى أنّ أساس وضع القاعدة النّحوية هو الأصل، أي ما سمع من العرب الذين يستشهد بكلامهم وهذا هو العلّة الأولى.

ب- **ابن مضاء القرطبي**:

أحدث ابن مضاء القرطبي ثورة في النّحو العربي من خلال كتابه " الرّد على النّحاة"، وذلك بعد أن نادى بإلغاء نظرية العامل، وإلغاء العلل الثواني والثوالث، وإبطال القياس، وترك المسائل نظرية وإسقاط كلّ ما لا يفيد في النّطق، متأثّرا بالمذهب الظّاهري والممثّل بموقف ابن حزم.[3]

ويرى ابن مضاء أنّ التّعليل ينقسم إلى نوعين هما: العلل الأوّل، والنّوع الثاني أطلق عليه اسم العلل الثّواني والثّوالث، أمّا العلل الأوّل فهي القوانين المستنبطة من كلام العرب التي ينتظم بها الكلام ويصحّ نطقه، وأمّا العلل الثّواني والثّوالث التي جاء بها النّحاة فهي مستغنى عنها في نظر ابن مضاء.[4]

ويظهر رفض ابن مضاء للتّعليل النّحوي من خلال قوله:" وممّا يجب أن يسقط من النّحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثال سؤال السّائل عن (زيدٍ) من قولنا (قام زيدٌ) لما رفع زيدٌ؟، وكلّ

[1]- ينظر:ابن حزم، ملخص إبطال القياس والرّأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د.ط،1960، ص5،6

[2]- سعيد الأفغاني، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، بيروت –لبنان، ط2، 1969، ص45

[3]- ينظر: عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص187

[4]- ينظر: محمّد عيد، أصول النحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط، 1989، ص129

فاعل مرفوع، فيقول ولم رفع الفاعل؟ فالصّواب يقال له، كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر"[1]، فابن مضاء يرى أنّ زيداً جاء مرفوعاً لأن العرب نقطته مرفوعاً في كلامها فهو مرفوع بناء على ذلك ولا حاجة للتعليل، وهذا بغية تيسير النحو على المتعلمين.

ج- أبو حيّان الأندلسي:

تأثّر أبو حيّان الأندلسي بالمذهب الظّاهري حاله حال سابقه ابن مضاء القرطبي، وقد تجلّى هذا في كتبه النحوية حتى قيل أنّه كان ظاهريًّا حتّى في النّحو[2]، ويعدّ أبو حيّان الأندلسي من النحاة الذين نادوا بإلغاء وإسقاط التّعليل من الدّرس النّحوي إذ يقول"...كما لا يحتاج في علم اللّغة إلى تعليل فلا يقال: لم جاء هذا التّركيب في قولك: زيدٌ قائم هكذا، ...فهذا كلّه تعليل، يسخر العاقل منه، ويهزأ من حاكيه فضلا عن مستنبطه "[3]، فاستهزاؤه بالتّعليل في علم اللّغة العربية دليل على رفضه له.

ويبدو أنّ أبا حيّان قد تأثّر بابن مضاء في هذا الخصوص، وذلك بإشادته واطرائه على ابن مضاء إذ يقول: "ولم أر أحداً من المتقدّمين نبّه على اطراح هذه التّعاليل إلاّ قاضي الجماعة الامام أبا جعفر أحمد ابن مضاء صاحب كتاب" المشرق في النّحو "، فإنّه طعن على المعلّلين بالعلل السّخيفة، وردّ عليهم ما شحنوا به كتبهم من ذلك."[4]

[1]-ابن مضاء القرطبي، الرّد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1، 1974، ص151

[2]-ينظر: عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص193

[3]- أبو حيان الأندلسي، منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك، دار أضواء السلف، تح: سيدني جلازر، ط1، 1947ص230

[4]-المصدر نفسه، ص230

ويعيب أبو حيّان على النّحاة ولعهم المفرط بالتّعليل فيقول:" والنّحويون مولعون بكثرة التّعليل، ولو كانوا مكان التعاليل أحكاماً نحوية مستندة للسماع الصحيح؛ لكان أجدى وأنفع، وكثيراً ما نطالع أوراقاً في تعليل الحكم الواحد، ومعارضات، ومناقشات، وردّ بعضهم على بعض في ذلك، وتنقيحات على زعمهم في الحدود، ...فنسأم من ذلك ولا يحصل في أيدينا شيء من العلم"[1]، فأبو حيّان يرى أنّ كثرة التّعليلات لا تفيد النّحو في شيء، ولا تحصّل منها الفائدة.

وكذلك يتحدّث رجب عثمان محمّد عن موقف أبي حيّان من التّعليل النّحوي في كتاب أبي حيّان ارتشاف الضرب فيقول: "من منهج أبي حيّان عرض خلافات النّحاة في المسائل الجزئية والعلل والافتراضات والجدل حول أشياء لا تفيد، ويرد أبو حيّان هذا الجدل بأنّه لا يجدي كبير فائدة؛ ما دام لا ينبني عليه حكم، فهو ضد الخلاف الذي ليس وراءه فائدة."[2]

وتلك نماذج لأهم النّحاة الذين، نادوا بأسقاط التّعليلات النّحوية، بحجة أنّها لا تفيد النّحو في شيء، وتضفي الصّعوبة عليه، ممّا يصعّب على المتعلّم فهم القواعد النّحوية.

2- تأليف الكتب النّحوية المختصرة:

يعدّ الجاحظ من الأوائل الذين دعوا إلى الاختصار والتيسير في تأليف كتب النّحو إذ يقول:"... وأمّا النحو فلا تشغل قلبه (يقصد المتعلّم) منه إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش

[1]- أبو حيّان الأندلسي، منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، ص230

[2]- أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمّد، مطبعة المدني، القاهرة-مصر، ط1، 1998، ج1، ص42 (دراسة المحقق)

اللّحن...وعويص النّحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء" [1]، وكان لهذه الدّعوة بالغ الأثر في اتّجاه نحاة الأندلس إلى تأليف الكتب المختصرة، ومن أشهر الكتب المختصرة في النّحو عند الأندلسيين؛ كتاب " الواضح في العربية" للزّبيدي(ت389هـ) وهو كتاب تعليمي بحتٌ، بعيدٌ عن الحشو والتّعقيد[2]، ويتبيّن لنا من عنوان الكتاب اتّجاه صاحبه إلى التيسير، فمصطلح "الواضح" دليل على نفض غبار الغموض عن قواعد النّحو العربي.

وتكمن قيمة كتاب الواضح في "المنهج العملي الذي يتبنّاه الزّبيدي في معالجة قضايا النّحو، لغايات تعليمية، من أجل تيسيره، وتسهيل قواعده وجعلها سائغة أمام المتعلّم."[3]

وتتجلّى مظاهر التيسير في كتاب الواضح من خلال عدم إيراد الخلافات النّحوية بين البصريين والكوفيين فكان الزّبيدي" يتّبع الرّأي الذي يجده أقرب إلى تحقيق نزعته العلمية ...متجاوزاً تعقيدات النحويين، وإيراد الآراء المتضاربة؛ فكان يتّبع رأي الكوفيين أحياناً، ورأي البصريين طوراً، دون أن يسّميهم أو يلتزم بمذهبهم "[4]، وتجاوز ذكر الخلافات هو من باب عدم التطرّق للتّعليلات النّحوية التي تصعّب على المتعلّم استيعاب الدّرس النّحوي.

[1]– يقول الجاحظ:"...وأمّا النحو فلا تشغل قلبه (يقصد المتعلّم) منه إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش اللّحن...وعويص النّحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء": شارل بيلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء، تر: ابراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1985، ص179

[2]– ينظر: فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، ص38

[3]–أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي، كتاب الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزّمان للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط2، 2011، ص25(دراسة المحقّق)

[4]– المصدر نفسه، ص22

ومن العلماء الذين ساروا على منهج الزّبيدي، أبو علي الشّلوبين (645هـ) وذلك من خلال كتابه التّوطئة حيث " يعدّ من أشهر الكتب النّحوية المختصرة، ألّفه صاحبه لخدمة النّحو العربي وتيسيره على الطّلاب والمريدين"[1].

[1]–شنان قويدر، النحو التعليمي الميسّر عند الشلوبين في كتاب التوطئة، مجلة دراسات وأبحاث، ع 31، جوان 2018، السنة العاشرة، ص180

ويعتبر كتاب التّوطئة شرحا "للمقدمة الجزولية[1] المسّماة بالقانون، والتي يعتبرها كثير من النّحاة رموزاً وإشارات، ويعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراد مؤلفاتها منها"[2]، فسعى الشّلوبين من خلال كتابه أن لا يشقّ على الدّارس بالإطالة فأوجز الشرح، وذكر الضّروري من أبواب النّحو العامة التي تفيد الدّارس.[3]

وبهذا نكون قد عرضنا كتابين من أهم الكتب المختصرة التي مثلّت النزعة التيسيرية للنحو العربي لدى نحاة الأندلس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأندلسين عكفوا على شرح الكتب المشرقية، وكانت غايتهم من وراء ذلك؛ تسهيل حفظها، وتبسيط فهمها، وإدراك معانيها، وتصويب أخطائها، وكذلك توضيح شواهدها، لما وجدوه في هذه الكتب من صعوبة وتعقيد في لغتها المستعملة، ومعانيها التي تحتاج جهداً لفهما من قبل المتعلّمين.[4]

وكان لتلك الكتب التي وصلت إلى الأندلس بداية من القرن الثّاني للهجرة، دور كبير في إرساء دعائم المذهب النّحوي الأندلسي، وحظيت عند الأندلسيين بدرجة عالية من العناية والاهتمام، خاصة كتاب سيبويه.

3- نظم الشعر النحوي التعليمي:

يعدّ الشّعر النّحوي التعليمي من أهمّ مظاهر تيسير النّحو العربي عند الأندلسيين والذي يمثّل جانبا مهمّاً من خصائص مذهبهم النّحوي.

---

[1]- وهي لأبي موسى الجزولي

[2]- أبو علي الشلوبين، التوطئة، تح: يوسف أحمد مطاوع، دار المساهم، الكويت، د.ط،1980، ص103

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص102

[4]- ينظر: فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، ص79

وكانت غاية نحاة الأندلس من وضع المتون الشّعرية التي تجمع قواعد النّحو العربي؛ تسهيل حفظ وفهم هذه القواعد على طلبة العلم[1]، وقد برع الأندلسيون في هذا النوع من التصنيف النّحوي.

وهناك ثلاثة أنواع من الشّعر النّحوي التي اشتهرت في الأندلس وهي:

أ- **نظم الألفيات**[2]:

ويعدّ ابن المعط الزواوي الجزائري (تـ 628هـ) رائد هذا النّوع من المتون النّحوية، وينسب لفظ الألفيّة إليه حيث يعتبر أوّل من استعمله[3]، وعلى الرّغم من أسبقية ابن المعطِ في هذا المجال إلاّ أن ألفيته[4] لم تلق الاهتمام كما لقيته ألفيّة ابن مالك الأندلسي (تـ 672هـ)، التي نظمها في كل المسائل الصّرفية والنّحوية وجاءت في (1002) بيت، وما يثبت شهرتها؛ تجاوزُ شرّاحها المائة والأربعين شارحاً[5].

ب- **نظم القضايا النحوية:**

وقد استعان المؤدّبون بهذا النّمط من الشّعر لمعالجة بعض القضايا النّحوية التي رأوا أنّها تحتاج إلى الحفظ والإتقان، فكانوا ينظمونها شعراً حتى يسهل على طلبتهم فهمها واستيعابها[6]، ومن أشهر

[1]- صافية كسكاس، نحاة الأندلس وجهودهم في الدّرس النحوي، ص268

[2]- "والألفية والأراجيز تقع ضمن النحو المعياري، ويسهل حفظها لأنّها تتألف من الكلام الموزون المقفى"، ممدوح عبد الرّحمن، المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية،2000، ص13

[3]- المرجع نفسه، ص14

[4]- تسمى ألفيته بـ: الدّرة الألفية في علم العربية، عبد الرحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي، ص210

[5]- فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، ص155

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص162

ما نظم في هذا النّوع من الشّعر التّعليمي البيت الذي نظمه أبو محمّد عبد المجيد بن عبدون الفَهري اليَابري (تـ525هـ) والذي جمع فيه حروف الزيادة إذ قال:

"سَأَلْتُ الحُرُوفَ الزَّائِدَاتِ عَنْ اِسْمِهَا فَقَالَتْ ولَمْ تَكْذِبْ: أَمَانٌ وتَسْهِيلُ"[1]

وحروف الزيادة في البيت الشّعري السّابق ذكره مجموعة في قوله" أمان وتسهيل"، وهما كلمتان يسهل حفظها واستيعابها على طلبة العلم وخاصة المبتدئين.

ج- **نظم الأسئلة والأجوبة النحوية:**

وهذا النوع من الشّعر التّعليمي عبارة عن أسئلة منظومة شعراً، حول مسائل جزئية من النّحو العربي، ويجيب عليها النّحوي بأبيات شعرية، ويعدّ ابن سيد البَطَلَيَوْسي رائد هذا المجال في الأندلس، حيث جمع هذه الأسئلة الشّعرية في كتابه "المسائل والأجوبة"، وكان يدّرسها لطلّابه في المسجد، وكانت هذه الأسئلة تأتي لابن السيد إمّا من عالم مثله، أو من أحد طلابه، أو من خارج الأندلس فيجيب عنها شعرا [2]، وهذا يمثّل جانبا آخرا من جوانب الجهود التي بذلها نحاة الأندلس بغية تيسير النّحو العربي، وتذليل صعوباته، وكشف غموضه حتى يتسنى لطلاب هذا العلم استيعابه، وفهمه فهما سليماً.

مرّ النحو في بلاد الأندلس بعدّة مراحل لعبت دورا أساسيا في إرساء دعائم المذهب النّحوي الأندلسي، بداية بمرحلة طبقة المؤدّبين، ثم مرحلة التأثّر بالمذهب الكوفي، وبعدها جاء عصر التأثّر بالمذهب البصري، ثمّ انضوى الأندلسيون تحت راية المذهب البغدادي.

[1]- أحمد بن محمّد المقري التلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ت: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت،1968، ج3، ص454

[2]- ينظر: فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، ص168

وكان من أبرز ما ميّز المذهب النّحوي الأندلسي، النّزعة التّيسيرية للنحو العربي التي تميّز بها النّحاة الأندلسيون، وقد كان للمذهب الظّاهري أثر بالغ في هذا وذلك بدعوة إمام الظّاهرية في الأندلس إلى تيسير النّحو وأقصد هنا ابن حزم، وكذلك دعوة ابن رشد الرّامية إلى نفس الغاية من خلال كتابه "الضّروري في صناعة النحو".

الفصل الثاني

التفكير النّحوي عند ابن رشد من خلال كتابه الضروري في صناعة النّحو

توطئة

المبحث الأوّل: ابن رشد وكتاب الضروري في صناعة النّحو

المبحث الثاني: اختيارات ابن رشد النّحوية

المبحث الثالث: المصطلح النّحوي عند ابن رشد

توطئة:

إنّ الباحث في سيرة ابن رشد العلمية يدرك تأثير الفيلسوف اليوناني أرسطو في فكر أبي الوليد، وقد أشرت من قبل إلى أنّه لا يمكن فهم فلسفة ونظريات ابن رشد العلمية؛ دون الرّجوع إلى شروحاته على أرسطو، فلا غرو أنّ كتاب "الضروري في صناعة النّحو" هو نموذج من نماذج امتداد الفكر الآرسطي في المتن الرشدي.

ولكن قبل أن أشرع في الحديث عن التفكير النّحوي عند ابن رشد القرطبي في كتابه الضروري في صناعة النّحو، رأيت أنّه من الضروري الوقوف على مفهوم التفكير النّحوي بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

1- مفهوم التفكير النّحوي:

أ- لغة: التفكير مصدر (فكّر)، والاسم الفكر، وجاء في لسان العرب أنّ الفكر هو:" إعمال الخاطر على الشيء."[1]

وفي المعجم الوسيط "فكر في الأمر فكرًا: أعمل العقل فيه ورتّب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ... والتفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصّل إلى حلّها."[2]

ومن التعريفين السابقين نخلص إلى أنّ التفكير هو عملية عقلية يقوم بها الإنسان للوصول إلى الحقائق التي تحيط به أو إلى حلّ مشكلة ما.

ب- اصطلاحا: يمكن أن نستخلص المقصود بمصطلح التفكير النحوي، من خلال تعريف عليّ أبي المكارم لأصول التفكير النّحوي إذ يقول:" فإنّ هذا الاصطلاح الّذي نستخدمه، نقصد به دراسة

[1]- مادّة (فكر)، لسان العرب، ابن منظور (711هـ)، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر، دط، دت، ص3451

[2]-مادّة (فكر) ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 698

الخطوط الرّئيسية العامّة التي سار عليها البحث النّحوي، والّتي أثّرت على إنتاج النّحاة وفكرهم على السواء"[1] ؛ وهذا يعني أنّ المقصود بالتفكير النّحوي هو البحث النّحوي، والمنهجية التي يسير عليها النّحاة في دراستهم لعلم النّحو.

وهناك تعريف أوضح مفاده أنّ التفكير النّحوي هو "مجموعة من النظريات الفكرية القائمة على أساس تفسير الظواهر النّحوية واستنباط النواميس اللغوية الكبرى الحاكمة للنّظام النّحوي، فالتفكير النّحوي نظام ذهني متكامل قادر بالضرورة على تفسير النظم النّحوية."[2]

وعليه فإنّ التفكير النحوي هو البحث النّحوي، والمنهجية التي يسير عليها النّحاة للوصول إلى تحليل وتفسير الظواهر النحوية، وتنظيم أبواب علم النّحو العربي.

المبحث الأوّل: ابن رشد وكتاب الضروري في صناعة النّحو:

أولاً: التعريف بالكتاب:

يرجع تأليف كتاب ابن رشد في النّحو إلى سنة 550هـ أي في بداية حياته العلمية، ومن غير المستبعد أن يكون هذا الكتاب من أوائل ما ألّف ابن رشد، ولا عجب أن ابن رشد قد ألّف في النّحو خاصة أنّ من ترجموا له ذكروا درايته الواسعة بعلوم اللغة العربية[3]، وكذلك الشخصية العلمية الموسوعية التي تميّز بها ابن رشد و التي تمكّنه من الخوض في أي علم من العلوم المعروفة في عصره.

و تجدر الإشارة إلى أنّه تمّ اكتشاف مخطوط الضروري في صناعة النحو في زمن ليس ببعيد، حيث يروي الأستاذ سيدي علي ولد مناه قصة اكتشاف المخطوط إذ يقول: "إنّها ترجع إلى ليلة من ليالي شهر ديسمبر من عام ألف وتسع مائة وتسعة وتسعين (1999م)، حين ذكر له صاحب مكتبة

[1]- علي أبو المكارم، أصول التفكير النّحوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط1، 2006، ص17

[2]- محمّد محمود عيسى محاسنة، وظيفة التفكير النّحوي عند النّحاة العرب، رسالة مقدّمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك،2015، ص23

[3]- ينظر: محمّد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت-لبنان، ط1، 1998، ص76،77

موريتانية خاصّة، أنّه توجد بحوزته نسخة من كتاب في النّحو لابن رشد الجد: بعنوان الضروري في صناعة النّحو فقال له الأستاذ: إن كان الكتاب بهذا العنوان فهو لا محالة لابن رشد الحفيد وهو من كتبه المفقودة في المكتبة العالمية"[1]، ولا يعرف سبب معيّن لغياب هذا الكتاب كلّ هذه الفترة بالرغم أنّه من أوائل المصنّفات التي وضعها ابن رشد.

ولم يشتهر كتاب الضروري في صناعة النّحو، كما اشتهرت كتب ابن رشد في الفلسفة، والفقه، والطّب، ويشير محقق كتاب الضروري علي منصور عبد السميع إلى أنّه لم يجد في كتب التراجم ذكراً لكتابه هذا إلاّ في كتب قليلة، إذ غالب من يترجم لابن رشد يذكره بمؤلفاته الفلسفية والطبية لا غير، وأشهر الكتب التي ذكرت كتاب ابن رشد هما كتابا التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار(ت658هـ)، والذّيل التكملة لابن عبد الملك المراكشي(ت703هـ).[2]

وذكر علي منصور عبد السميع أنّ أقدم الكتب التي ذكرت مؤلّف ابن رشد في النّحو؛ هو كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لصاحبه ابن الأبّار، والذي ذكر كتاب ابن رشد في النّحو إذ قال"... وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري." [3]

ثمّ يتحدث محقق الكتاب أنّ المترجمين لسيرة ابن رشد ضربوا صفحاً عن هذا الكتاب، وأنّه راجع ربّما لسببين حسب رأيه وهما؛ إمّا أنّهم رفضوا الكتاب، أو لاختفائه وعدم وقوعهم عليه[4]، وقد يكون السبب الثاني هو الأرجح نظراً لقيمة الكتاب، فغالب الظن أنّهم لم يقعوا عليه.

ويصنّف محمّد عابد الجابري مؤلّفات ابن رشد إلى خمسة أنواع هي: مؤلّفات تعليمية، مؤلّفات في الحقل الدّيني، مؤلّفات في الفلسفة وعلومها، مؤلّفات في الطّب والعلوم، مؤلّفات في العلم

[1]- محمّد بوعلي، الجهود اللغوية عند فلاسفة الأندلس، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الجليل مرتاض، الجامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2018، ص131، نقلا عن مجلة فكر ونقد، العدد 29، 2006، اكتشاف مخطوط لابن رشد، ص47

[2]- ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص،19،20 (دراسة المحقق)

[3]- ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصّلة، ص74

[4]-ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص20

المدني (الأخلاق والسياسة)[1]، وكتاب الضروري في صناعة النّحو يصنّف ضمن المؤلّفات التعليمية، وقد سمّاها محمّد عابد الجابري بالمؤلّفات التعليمية الناضجة[2]، ولعلّ وصفه لهذه المؤلّفات بالناضجة يعود لقيمتها العلمية الكبيرة، ودقّتها في الطرح من ابن رشد.

ويذكر محمّد عابد الجابري خاصيتين تتميّز بها كتب ابن رشد التعليمية وهي:[3]

1- الأولى أنّ هذه الكتب شبيهة بالكتب المدرسية الخاصة بالتعليم، فهي ملخّصات، وبتعبير ابن رشد (مختصرات)، وقد استعمل ابن رشد لفظ الضروري في هذه المصنّفات؛ فهذه الكتب تقتصر على الضروريات من العلوم المطروحة فيها وهي موجّهة للمبتدئين، أمّا الجزئيات من هذه العلوم فهي لمن أراد التخصص فيها.

2- الثانية وهي عدم توافر الحرية الكاملة، في زمن كتابتها، لقول كلّ مل يراد قوله، والتفصيل في القضايا التي تحتاج إلى توسع في الشرح، خاصّة في الكتب الفلسفية، والمنطقية؛ والمؤكد أنّ الخاصية الثانية التي ذكرها محمّد عابد الجابري لا تشمل كتاب ابن رشد في النّحو؛ فالكتاب بحدّ ذاته ثورة علمية ضدّ النّحاة، وفيه من الحرية العلمية ما ينفي عنه هذه الخاصية.

وقد ألّف ابن رشد كتبا ذات طابع تعليمي وهي: الضروري في الفقه اختصار لكتاب المستصفى في أصول الفقه للغزالي[4]، والضروري في المنطق وسمّي كذلك بالمختصر في المنطق والمدخل إلى المنطق[5]، وكتاب الضروري في السياسة وهو اختصار لكتاب جمهورية أفلاطون[6]، وهذا يبيّن ميزة ابن رشد العلمية في تناوله للعلوم التي برع فيها، وخروجه عن التقليد في تصنيفها، وكذلك نضجه العلمي

[1]- محمّد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص 76

[2]- المرجع نفسه، ص نفسها(بتصرف)

[3]- المرجع نفسه، ص نفسها76

[4]- محمّد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص77

[5]- المرجع نفسه، ص78

[6]-المرجع نفسه، ص239

ومعرفته بمراتب العلوم، وما يجب أن يتعلمّه العامة والمبتدئون من هذه العلوم، وما هو موجّه للخاصّة ممن أرادوا التوسّع فيها.

ثانيا: الغرض من الكتاب:

كان غرض ابن رشد من تأليف كتابه الضروري ؛ تيسير النّحو حتى يسهل على طالب العلم فهمه واستيعابه وهو واضح في مقدّمة الكتاب إذ يقول:" الغرض في هذا القول أن نذكر من علم النّحو ما هو كالضروري لمن أراد أن يتكلّم على عادة العرب في كلامهم، ويتحرى في ذلك ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي، وأسهل تعليما وأشدّ تحصيلا للمعاني"[1]، فابن رشد يرى أنّ من أراد أن يتكلّم لغة فصيحة سليمة؛ وجب عليه تعلّم الضروري من علم النّحو العربي دون التوسّع فيه وأخذ جزئياته، والتي لا تهمّ إلا من أراد التخصص في علم النّحو وخوض غمار دراسته.

أماّ ما يقصده ابن رشد من التحري في ذكر الضروري من علم النّحو ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي، فهو ما يوضّحه خالد عبد الرّحيم عبد الإله إذ يقول:" فالغاية هي إذن تأليف كتاب في النّحو على الطريقة العلمية التي تراعي تنظيم مسائل العلم تنظيما منطقيا يصير به أسهل تعليما وأشدّ تحصيلا للمعاني، وهي طريقة صناعية يقول عنها إنّها مشتركة لجميع الألسنة. "[2]

فالأمر الصناعي الذي قصده ابن رشد هو ترتيب مسائل علم النّحو ترتيبا منطقيا حتى يسهل تعليمه وهذا المنهج مشترك بين جميع اللغات.

ويمكن هنا أن نشير إلى مشروع ابن رشد التعليمي الممتد في الكتب المختصرة التي ألّفها؛ فغرضه من كتاب الضروري في الفقه مطابق لغرضه من كتابه في النّحو إذ يقول:" فإن غرضي في هذا الكتاب، أن أثبت لنفسي، على جهة التذكرة، من كتاب أبي حامد رحمه الله في أصول الفقه الملقّب بالمستصفى، جملة كافية بحسب الأمر الضروري في هذه الصناعة ونتحرى في ذلك أوجز القول

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص97

[2]- خالد عبد الرحيم عبد الله، الفكر النّحوي عند نحاة الأندلس، ص368

وأخصره"[1]، أي ذكر الضروري من علم الفقه، وأيسره تعليما على من أراد أن تكون له دراية شاملة لأصول الفقه، من خلال اختصار كتاب المستصفى في أصول الفقه للإمام أبي حامد الغزالي؛ وهذا ما توخّاه ابن رشد في كتابه الضروري في صناعة النّحو، بذكره للقواعد العّامة للنّحو دون الجزئيات تيسيرا للمتعلّمين خاصة المبتدئين منهم.

ويسلك ابن رشد نفس المنهج في كتابه الضروري في السياسة الذي هو اختصار لكتاب جمهورية أفلاطون، إذ يقول في مقدّمة هذا الكتاب:" قصدنا في هذا القول أن نجرّد الأقاويل العلمية التي في كتاب السياسة المنسوب لأفلاطون في العلم المدني، ونحذف الآراء، والأقوال الجدلية، سالكين سبيل الاختصار كما هي عادتنا في ذلك"[2]، ممّا يدّل أنّه كتاب تعليمي يخص العلم المدني والظّاهر أنّ ابن رشد قد توخى فيه نفس النزعة التيسيرية الموجودة في الكتب التعليمية السابق ذكرها.

وهو ما يبيّنه قول ابن رشد في كتابه هذا: "فهذه هي جملة الأقاويل الضرورية، التي يتضمنها هذا الجزء من كلام أفلاطون "[3]، وهذا ما يربطه بالمصنفات التعليمية الموضوعة في النّحو والفقه. ويدّل هذا على وحدة مشروع ابن رشد التعليمي الذي سعى إليه من وراء تأليفه لكتبه المختصرة رغم اختلاف العلوم المطروحة فيها، ممّا يظهر عبقرية فيلسوف قرطبة ونظرته الخاصة لمناهج طرح العلوم، وطرق تدريسها لطلبة العلم.

وقد ذكر ابن رشد غرضاً آخر من تأليفه لكتابه في النحو، وهو في قوله " ...فظاهر هذه الصناعة يعطي الكليات والقوانين بأسبابها التي يقدر بها الإنسان أن ينطق بأشكال الألفاظ التي جرت عادة أهل ذلك اللسان أن ينطقوا بها"[4]؛ أي إعطاء القواعد العامّة للنحو العربي لطالب العلم حتى يستطيع أن يتكلّم لغة سليمة خالية من الأخطاء، والقواعد العامة هي ما يسّميها ابن رشد بالكليات.

[1]- ابن رشد، الضروري في الفقه، تح: جمال الدّين العلوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1994، ص34

[2]- ابن رشد، الضروري في السياسة، ترجمة: أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1998، ص71

[3]-محمّد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص241، نقلا عن كتاب الضروري في السياسة لابن رشد

[4]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص98

ثم يذكر ابن رشد منفعة علم النّحو العربي وهي " فهم كتاب الله تعالى، وفهم سنة رسول الله صلى عليه وسلّم وفهم جميع العلوم ...، وعمل الخطب والأشعار"[1]، وهذا يدّل على أنّ ابن رشد كان واعيا بالهدف من وضع علم النحو العربي، وهو في هذا لا يختلف عن النّحاة الذين سبقوه.

ويتضح من غرض كتاب ابن رشد، النزعة التيسيرية التي ميّزت دراسة ابن رشد للنّحو العربي، وكذلك رؤية الفيلسوف المختلفة عن رؤية النّحاة لهذا العلم.

ثالثا: دوافع تأليف الضروري:

إنّ الخلافات العلمية التي طبعت سيرة ابن رشد، وحسّه النقدي الذّي تميّز به في ردّه على خصومه، نجدها حاضرة في كتابه الضروري في صناعة النّحو، وهو ما سيتّضح من خلال الدوافع التي جعلت ابن رشد يؤلّف كتابه في النّحو.

وقد ذكر ابن رشد الدوافع التي جعلته يؤلّف هذا الكتاب، وهو ما حصره محقق كتاب الضروري منصور علي عبد السميع في النقاط التالية:[2]

1- **مبالغة النّحاة:** يرى ابن رشد أنّ النحاة، قد أدخلوا في كتبهم من التفريعات، والتعليلات التي أثقلت كاهل النّحو، إذ يقول:" وصار النّحاة يتكلّفون من إعطاء أسباب الكلّيات التي يضعونها في هذه الصناعة فوق ما تحتمله الصناعة، والحق هو التوسط في ذلك."[3]، ويقصد ابن رشد من قوله أسباب الكليات هو التعليل النحوي الذي بالغ فيه النّحاة حسب ابن رشد.

2- **تقصير النّحاة:** وهو ما لخصه منصور علي عبد السميع بقوله: "فالنحاة من جهة نظره، قصّروا في اتباع منهج دقيق يقوم على بيان حصر لأنواع الإعراب، وبيان الجمل التي

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص98

[2]- المصدر نفسه، ص 22-25، (دراسة المحقق)، بتصرف

[3]- المصدر نفسه، ص97-98

تختص بكلّ نوع، وأسباب ذلك، فحادوا عن تمثل منهج شامل يخلص بهم إلى تقديم النّحو على الوجه الصحيح"[1]، أي كتب النّحاة كان فيها تداخل فيما يخص أنواع الإعراب، وعدم حصرهم لها من قبلهم، اعتبره ابن رشد تقصيرا من جانبهم.

3- **تقصير النّحاة:** وهو كلام ابن رشد حول القياس في النّحو العربي، إذ يقول:" وقد يستعمل أهل هذه الصناعة القياس فيما جهل سماعه؛ أنّهم يقيسون المجهول على المعلوم، وهو ضعيف، وربّما أفرطوا حتى يردوا السّماع بالقياس"[2]، ويعلق منصور علي عبد السميع على هذا في هامش التحقيق قائلاً: "ربّما قصد بذلك أنّهم أجازوا القياس على ما يقلّ"[3].

ولعلّ ابن رشد يوجه سهام نقده في هذا إلى الكوفيين الذين أخذوا حتى بالشاذ من كلام العرب وقاسوا عليه، ووصفه هذا القياس بالضعيف هو انتصار للبصريين لأنّهم لم يقيسوا على الشاذ، إلاّ أنّ ابن رشد لم يعلن عن هذا في كتابه.

4- **عدم دقة النّحاة في تنظيمهم للمادّة العلمية:** ويرى أنّ النّحاة قد خلطوا بين أمرين في كتبهم وهما علم التركيب والمعربات إذ يقول:" وأمّا علم التركيب فإنّهم جعلوا الكلام فيه مع الكلام في المعربات ولم يجعلوه على حدة."[4]

5- **صعوبة المأخذ:** وهي أنّ النحاة صعبوا علم النّحو على طالبيه خاصة المبتدئين منهم، وسبق أن أشرنا إلى هذا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن مضاء القرطبي يشترك مع معاصره ابن رشد في دوافع تأليف كتابه الردّ على النحاة.

---

[1]- ا ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص23، (دراسة المحقق)

[2]- المصدر نفسه، ص101

[3]- المصدر نفسه، ص101، (هامش التحقيق)

[4]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص102

ويرى ابن مضاء أنّ النّحاة قد وضعوا علم النحو لحفظ كلام العرب من اللّحن، وصيانته من التغيير؛ إلاّ أنّهم تجاوزوا القدر الكافي من وراء هذه الغاية، فصعبّوا علم النّحو، ووعّروا مسالكه.[1]

وإذا كان ابن رشد يشترك مع ابن مضاء في نفس الدّافع، ونفس الغاية (تيسير النّحو العربي) إلاّ أنّهما لا يشتركان في المنهج والمرجعية " فابن مضاء يتحرّك داخل بنية النّحو العربي وفقا لمذهبه الظاهري داعيا إلى إسقاط كلّ ما لا يفيد نطقا، أمّا ابن رشد فلا يسعى إلى إلغاء أيّ من أسس النّحو وأصوله أو الانفكاك منها، بل غايته تخليص النّحو ممّا أصابه من عسر وتعقيد بمبالغات النّحاة واضطراب منهجهم وقصوره"[2]؛ وهذا ما يستبعد فرضية تأثر ابن مضاء بابن رشد القرطبي رغم معاصرته له.

فابن مضاء دعا إلى اسقاط كلّ ما لا يفيد نطقاً؛ أي إلغاء الخلاف النّحوي الذي لا يفيد علم النّحو في شيء، كاختلاف النّحاة حول رافع المبتدأ أيرفع بالإبتداء أم بالخبر، أو حول ناصب المفعول به أينصب بالفاعل أم بالفعل، وسائر ما اختلفوا فيه[3]، بينما ابن رشد لم يأت برأي جديد، وإنّما عاب على النّحاة منهجية طرحهم لأبواب النّحو العربي.

[1]- ينظر: ابن مضاء القرطبي، الردّ على النّحاة، ص80

[2]- أحمد محمّد أبو دَلو، مقاربتان في نقد نظرية النّحو العربي قراءة تحليلية في أطروحتي ابن رشد وابن مضاء، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، م14، ع1، ص369

[3]- ابن مضاء، الردّ على النّحاة، ص164

رابعا: رؤية ابن رشد للنحو ومنهجه في طرحه:

1- مفهوم ابن رشد للنحو العربي:

سبق أن أشرت إلى أنّ ابن رشد لم يختلف مع النّحاة حول الغاية من وضع علم النّحو، وهذا يثبت درايته الواسعة بعلوم اللغة العربية، ثمّ إنّ الزاد الموسوعي الذي كان يحظى به ابن رشد جعله يعي جيدّا مراتب العلوم وتصنيفها، وهو يرى أنّ العلوم صنفان يقول:" ...وذلك لأنّ العلوم صنفان علوم مقصودة لأنفسها، علوم ممهدة للإنسان في تعلم العلوم المقصودة منها." [1]

وعلم النّحو عند ابن رشد في الصّنف الثاني، وهو ما يؤكّده قوله:" وهذه الصناعة تسمّى أدباً؛ لأنّه واجب أن يتأدب بها الإنسان قبل شروعه في العلوم وإلاّ شرع في تعلّمها وهو سيّء الأدب"[2]، فابن رشد يرى أنّ النحو يجب أن يتعلّم قبل سائر العلوم.

والفقه مرتبط بالدرجة الأولى بعلم النّحو؛ فعدم التمكن من علم النّحو يعجز من أراد الخوض في الفقه، الّذي يرتبط أساسا بفهم كتاب الله وسنة نبيه، وكذلك يرتبط به عمل الخطب والأشعار وسائر العلوم.

ويقسم ابن رشد النّحو إلى نوعين فيقول:" ...فالنّحو إذن نحوان: نحو الألفاظ، ونحو المعاني ونحو الألفاظ قبل نحو المعاني" فابن رشد يجعل الأولوية لدراسة نحو الألفاظ قبل نحو المعاني.

[1]-ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص99

[2]- المصدر نفسه، ص نفسها

ويعلق منصور علي عبد السميع على هذا قائلا: "وإن كان الأوّل يتسع بالضرورة بعلم النّحو وغيره، ما دام ملفوظا به، فيعرض لصحة مخرجه في علم الأصوات وصحة بنائه في علم الصرف، وصحة تركيبه مع غيره في علم النّحو، وهكذا."[1]

وهذا يظهر وعي ابن رشد بمستويات دراسة اللغة، فنحو الألفاظ مرتبط بعلم الأصوات وعلم الصرف وهي مستويات لها الأسبقية في الدراسة قبل علم النّحو، فكان هذا سببا في تقديم ابن رشد لنحو الألفاظ قبل نحو المعاني.

ثمّ يعقّب منصور علي عبد السميع على قوله السّابق فيقول:" والّذي يعنينا هنا إدراك ابن رشد للتداخل بين نحو الألفاظ ونحو المعاني والتمازج بينهما، وإن كان الغالب عنده أن يكون نحو الألفاظ قبل نحو المعاني."[2]

و يتحدث صاحب دراسة كتاب الضروري عن التمازج الذي أدركه ابن رشد بين نحو الألفاظ ونحو المعاني فيقول: "وإن كنت أرى ذلك دقيقاً فمن جهة المتلقي إذا الألفاظ هي الهادية إلى المعاني التي يقصد إليها المتكلّم، أو من جهة دراسة اللغة المكتوبة، أمّا نحو المعاني فهو أوّل عند المتكلّم، فإذا ما تبلورت تلك المعاني جاءت على لسانه ألفاظاً وتراكيباً"[3]؛ فالمتكلّم يتصوّر المعاني في ذهنه قبل أن ينطقها على شكل ألفاظ، بينما متلقي الكلام وسامعه، يهتدي إلى المعنى من خلال الألفاظ التي يسمعها، وهذا ما يجعل أسبقية أحدهما على الآخر أمرا نسبيا ؛ فمُرسل الكلام له أسبقية المعنى على اللفظ بينما المرسل إليه له أسبقية اللفظ على المعنى.

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص32(دراسة المحقق)

[2]- المصدر نفسه، ص نفسها(دراسة المحقق)

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها (دراسة المحقق)

وهذا ما ربطه علي منصور عبد السميع بعلم اللغة الحديث إذ يقول:" وهو ما نستطيع أن نربطه –بشيء من التجوز بالعلامة عند دي سوسير التي تعد كلاّ ملتحماً من الدال والمدلول..."[1]، في إشارة منه إلى قرب ابن رشد من تصور دي سوسير لمسألة اللفظ والمعنى أو الدّال و المدلول.

2- المنهج النّحوي عند ابن رشد:

إنّ اشتغال ابن رشد بالفلسفة وعلومها وتأثره بأستاذه آرسطو؛ جعله يتبع منهجا في كتابه في النّحو من هذا المنطلق.

ويظهر اختلاف ابن رشد عن النّحاة في تناوله لعلم النّحو من خلال ما ذكره في مقدّمة كتابه إذ يقول: "وينبغي أن نستفتح القول في ذلك بالأشياء التي جرت العادة أن تستفتح بها كلّ صناعة يرام تعلّمها على المجرى الصناعي، فإنّ الاستفتاح بها نافع في التعلّم، وهي أن يخبر بها أوّلاً ما غرض هذه الصناعة، وثانيا ما منفعتها، وثالثاً ما أقسامها، ورابعاً النّحو المستعمل في تعلّمها...، وخامساً من العلم في التعلّم، وسادساً نسبتها بين سائر العلوم،...و سابعاً ما يدّل عليه اسمها، و ثامناً معرفة من وضعها."[2]

من خلال النّص المذكور يظهر لنا أنّ ابن رشد، يرى أنّه من الضروري المرور بثماني خطوات أساسية قبل الشروع في تعلّم أي صناعة من الصناعات، وهو منهج دقيق يغلب عليه الطّابع الفلسفي.

ويعلّق منصور علي عبد السميع على نص ابن رشد قائلا: "وهذا بعينه ما يسميه حكماء اليونان ومن جاء من بعدهم بالرؤوس الثمانية، وعلى رأس الحكماء أرسطو الذي أعجب به ابن

[1]- ابن رشد الضروري في صناعة النّحو، ص32 (دراسة المحقق)

[2]-المصدر نفسه، ص97

رشد، وعكف على مصنفاته شارحاً وملخصاً"[1]، وهذا يظهر النزعة الفلسفية في تناول ابن رشد لعلم النحو العربي، ومنهجيته في طرحه.

من بين الأمور الأساسية التي يجب اتّباعها في دراسة علم من العلوم والتي ذكرها ابن رشد؛ هي الطريقة أو المنهج المتبع في تعليم النّحو العربي وهو ما بينه بقوله:" وأمّا نحو التعليم المستعمل في هذه الصناعة؛ فهو التعليم الذي يكون باستعمال الحدود، والرسوم والتمثيل، واستعمال المقاييس التي تعطي أسباب الأمور الكلية الموضوعة فيها"[2]، وسبق أن وضّحت المراد من الأمور الكلية، أو الكليات وهي القواعد الأساسية للنحو وهي أعمّ من الجزئيات.

وكنت قد أشرت إلى حديث ابن رشد عن الغرض من كتابه؛ وهو ذكر الضروريات من علم النحو العربي دون الجزئيات حتى يسهل على الطالب استيعابه، تاركا الجزئيات لمستوى آخر من الدراسة، ورأى أن هذا لا يكون إلا باتّباع ترتيب منطقي لمسائل علم النّحو، وأنّ هذا الترتيب هو مشترك بين جميع اللغات.

وهذا الترتيب يبينه ابن رشد بقوله: "وأمّا النحو المستعمل في ترتيب المستعمل في أجزائها فلأنّ البسيط من كل شيء قبل المركب، كان الترتيب الصناعي يقتضي أن يبتدأ أوّلا بالألفاظ المفردة، ثمّ بالمركبة ثانياً، ثم باللواحق ثالثاً"[3]، فكان اعتماده على مبدإ البسيط قبل المركب في كل شيء أساساً لهذا الترتيب، ولا ريب أنّ هذا راجع لخلفية ابن رشد الفلسفية.

واعتمد ابن رشد في منهجية طرحه لعلم النّحو على تقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي:[4]

[1]- ابن رشد الضروري في صناعة النّحو، ص 26 (دراسة المحقق)

[2]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص101 (دراسة المحقق).

[3]- المصدر نفسه، ص101

[4]- المصدر نفسه، ص34 (دراسة المحقق)

أ- **أشكال الألفاظ التي منها ابتنت:** ويتناول فيها الألفاظ المفردة، كمعرفة المثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث، والتصغير والنسبة.

ب- **أشكال الألفاظ المركبة:** يعرض لأشكال تركيب الألفاظ، كتركيب القول الخبري، وسائر الأقاويل المركبة، وما يلحقها من تقديم وتأخير، وذكر وحذف وزيادة نقصان...الخ

ج- **أشكال الألفاظ الزائدة على أشكال بنيتها، وهي عنده على ثلاثة أقسام:**

- معرفة شكل أطرافها الأوّل كألف الوصل والقطع، والألف واللام.

- معرفة شكل أطرافها الأخيرة؛ ويدخل فيه علم الإعراب والبناء، والتقاء الساكنين، والوقف

- معرفة شكل أوساطها إن كان لها شكل.

ويعلق علي منصور عبد السميع على هذا التقسيم الذي وضعه ابن رشد قائلا:" والعجيب في الأمر أنّ ابن رشد بعد أن عرض تصوره لأقسام الصناعة الثلاثة؛ لن يأخذ بها في تنظيم كتابه أو تقسيمه القسمة العملية التطبيقية، فلم يجعلها محلّ تنفيذ وتطبيق، ربّما لم يجدها محكمة، أو أنّها ليست من الدقة بحيث تشمل كل أجزاء علم النّحو ومفرداته." [1]

ولعلّ اعتماد ابن رشد على مبدإ البسيط قبل المركب هو ما أدّى به إلى عدم تطبيق منهجه في كتابه، لما فيه من تداخل بين الأشكال الثلاثة التي وضعها في مقدّمة كتابه.

ويرى علي منصور عبد السميع أنّ ابن رشد قد أدرك التداخل بين الأشكال الثلاثة التي وضعها في قسمته الأولى، فأعاد النظر فيها وفي ترتيبها فجعل كتابه في جزئين الأوّل في الألفاظ المفردة، والثاني في الإعراب والمعربات، وأضاف لهما جزئين ليصبح كتابه مقسّما كالآتي:

الجزء الأوّل: في المقدّمات

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص35 (دراسة المحقق)

- **الجزء الثاني**: في الألفاظ المفردة

- **الجزء الثالث**: في الإعراب وقوانينه

- **الجزء الرّابع**: في ما يفي من معرفة الأشكال المفردة، ومن معرفة أشكال أطراف الكلم التي لا تسمّى إعرابا[1]، ليصبح هذا المنهج أكثر وضوحاً من المنهج الأوّل.

إنّ إدراك ابن رشد للتداخل بين جزئيات المنهج الثلاثي الأوّل الذي طرحه، جعله يغيّره حتى يتجنب ذلك التداخل، وهذا يقودني للحديث عن أهم ما جاء في هذا المنهج، وعن الذي طرحه ابن رشد في ثناياه.

المبحث الثاني: اختيارات ابن رشد النّحوية:

أوّلاً: المقدّمات:

إنّ القسمة التي ارتضاها ابن رشد في كتابه جعلته يجعل الجزء الأوّل في كتابه للحديث عن المقدّمات والواضح من هذا العنوان، أنّ هذا الجزء جعله ابن رشد للحديث عن الأساسيات التي ينبغي أن يعرفها المتعلّم في علم النّحو العربي.

وقد جعل ابن رشد هذا الجزء على قسمين هما:[2]

القسم الأوّل: ذكر فيه أجناس الألفاظ الأُوَل المفردة.

القسم الثاني: ذكر فيه الكلام المركب من هذه الألفاظ.

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص38 بتصرف (دراسة المحقق)

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص40 (دراسة المحقق)

1- أجناس الألفاظ المفردة:

أ- الألفاظ المفردة:

أمّا القسم الأوّل فيبين فيه ابن رشد ماهية أجناس الألفاظ الأُوَل المفردة فيقول:" إنّ الألفاظ الأول التي منها يأتلف جميع الكلام المركب؛ جعلت ثلاثة: اسم وفعل وحرف"[1]. فأجناس الألفاظ الأوّل المفردة عند ابن رشد هي أصول الكلام العربي وهو في هذا لم يخرج عما جاء به النّحاة الذين سبقوه.

ثمّ يشير ابن رشد إلى الخصائص المعنوية واللفظية لكلّ من الإسم والفعل، فيقول عن الاسم:" أمّا الاسم فخاصته المعنوية أن يكون خبرًا ومخبراً عنه، واللفظية أن يدخل عليه التنوين والألف واللام التي للتعريف."[2]

أمّا الفعل فيقول عنه ابن رشد:" وأمّا الفعل فخاصته المعنوية أن يكون خبراً لا مخبراً عنه، واللفظية ألا يلحقه تنوين، ولا تعريف، ولا خفض (يقصد الجر)، ولا نصب ولا رفع بالمعنى الذي يلحق بالأسماء لأنه لا يكون مبتدأ، ولا فاعلاً، ولا مفعولاً ولا مشبهاً بها؛ وإنّما يدخله الإعراب لمعان أخر سنقف عليها..."[3]

فابن رشد يعرض الخصائص اللفظية للفعل في شكله المجرد، فمعروف عن الفعل أنّه قد يكون منصوبا، أو مرفوعاً، أو مجزوماً، ولكن ليس بنفس الأسباب والمعاني التي ترفع وتنصب الاسم، كما أنّ الفعل لا يجرّ، ولا يعرّف ولا يدخل عليه التنوين فهذه خاصة بالاسم وحده دون الفعل.

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص105

[2]- المصدر نفسه، ص107

[3]- المصدر نفسه، ص107

ب- أنواع الألفاظ المفردة:

ثم ينتقل ابن رشد إلى الحديث عن أنواع الألفاظ المفردة فيبدأ بأنواع الأسماء، ثم يذكر أنواع الأفعال.

- أنواع الأسماء

- **الأسماء المظهرة:** وهي اِسم الشخص (أو اِسم العلم)، الصفة، الأحوال الإضافية، المصادر.[1]

وقد عرّفها ابن رشد بقوله:" والمظهرة هي الأسماء التي يطابقها حد الاسم... وأمّا الباقية فإنّما سمّاها النحاة أسماء لأنّها تحل محلّ الأسماء"[2]؛ أي الأسماء المظهرة هي الأسماء في معناها المطلق، وهي مصرح بها في الكلام، بينما الباقية سميت أسماء لأنّها تحل محلها كأسماء الإشارة، والضمائر.

- **الأسماء المضمرة:** ويقصد بها ابن رشد الضمائر، وذكر منها الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تلحق الاسم المرفوع، مثل ضمائر المتكلّم والمخاطب، وكذلك الضمير المتصل والمنفصل الذي يلحق الاسم المنصوب مثل: إيّاك وإيّاي، وأخيراً الضمائر التي تلحق الاسم المجرور ويسميه ابن رشد المخفوض وقال لا يكون الضمير فيه إلاّ متصلا مثل: مررت به وبهم.[3]

- **الأسماء المبهمة:** ويعرّفها ابن رشد بقوله:" وهي أسماء الإشارة نحو: ذي وتى وتا وأولاء، وهذا تلحقها التثنية والجمع والتذكير والتأنيث والإعراب، وكذلك تلحقها كاف الإعراب"[4]

- **الأسماء الموصولة:** وقد ذكر ابن رشد الأسماء الموصولة التي اتفق عليها جمهور النّحاة، وأشار إلى أنّ هذه الأسماء تسمّى " أيضاً الأسماء الناقصة لأنّها لا تتم إلاّ بصلتها وضمير يربطها"[5]؛ وهذا

---

[1]-ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص40(دراسة المحقق)

[2]- المصدر نفسه، ص108

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص114

[4]-المصدر نفسه، ص115

[5]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص116

يعني أنّها لا تذكر وحدها خارج السياق والتركيب عكس الأسماء المظهرة كأسماء العلم نحو: زيدٌ وعمرو.

- **أنواع الأفعال:**

ويقسم ابن رشد الفعل إلى ثلاثة أقسام فيقول: "وأمّا أنواع الأفعال فهي ثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل"[1]، وهذه القسمة غير التي جاء بها النّحاة فالمتداول عن النّحاة أنّ أقسام الفعل هي الماضي والمضارع والأمر.

2- الكلام المركب:

بعد أن عرض ابن رشد أنواع الألفاظ المفردة وأقسامها، عرّج إلى الحديث عن الكلام المركب من هذه الألفاظ، وهذا تبعاً للمبدإِ الذي اِرتضاه في طرحه للمباحث النّحوية في كتابه، وهو البسيط في كلّ شيء قبل المركب.

ويتحدث ابن رشد عن الكلام المركب فيقول:" وهو الذي يسميه النّحاة وغيرهم القول، ويحدّه قوم بأنّه لفظ تدل جملته على جملة معنى وجزؤه على جزء ذلك المعنى"[2]؛ أي القول أو الكلام المركب يدّل على معنى معين نحو قولنا: عمرٌ قائمٌ، وجزء من هذا الكلام يدل على جزء من معناه.

ويوضح ابن رشد أنّه إذا كان الاسم يدّل على جزء من المعنى في الكلام، فإن الجزء من الاسم لا يدّل على معنى من الكلام إذ يقول:" ...فإنّه ليس يدّل جزء من الاسم على جزء من المعنى؛ مثال ذلك أنّ الزاي من زيد والدّال؛ ليس يدّل واحد منهما على جزء من الّذي يدل عليه الاسم بأسره"[3]؛ أي

[1]- المصدر نفسه، ص118

[2]- المصدر نفسه، ص120

[3]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو ص120

أن صوت الزاي أو الدّال من زيد لا يدّل على جزء من المعنى الذي يدّل عليه زيد في الكلام نحو قولنا: زيد قائم.

والواضح من معالجة ابن رشد لمفهوم الكلام المركب بهذا الشكل، أنّ غايته من هذا الطرح تعليمية بحتة فهذه الدقة والسلاسة في بيان مفهوم الكلام؛ تسهل على الطالب استيعابه جيّدا دون تعقيد؛ ما يبيّن دقة منهج ابن رشد السّاعي إلى تيسير النّحو العربي.

ويقسّم ابن رشد الكلام المركب إلى قسمين إذ يقول:" وهذه الأقاويل المركّبة من المفردات تنقسم إلى قسمين: تام كاف بنفسه؛ أعني مفيداً، وهو الّذي تسميه النّحاة كلاماً. وإلى قول غير تام، هو بمنزلة الاسم المفرد مثل قولك: غُلامُ زيدٍ أو زيد مع العاقل (يقصد زيد العاقل) ... وهو إنّما يقع جزءاً من قول تام أو من تمام قول تام "[1]؛ وهو يقصد بالقول غير التام بالكلام الذي لا يعطي معنى يحسن السكوت عليه مثل قولنا: أكل عمر فهذا القول غير تام يدفعنا للسؤال ماذا أكل عمر؟

ثم يذكر ابن رشد أقسام الكلام التّام فيقول:" والجمل التّامة صنفان منها ما تركيبه يحتمل الصّدق والكذب، وهي التي تسمى جملة خبرية، مثل قولك: خرج وانطلق عمرو، فهذا يمكن فيه الصدق والكذب. والصنف الثاني من القول التام هو الّذي تركيبه تركيب لا يتصف بالصدق ولا الكذب، وهذا ثلاثة أصناف: النداء، وطلب الفعل، وطلب الترك"[2]، والملاحظ هنا هو اضطراب المصطلح عند ابن رشد فيسمّي الصنف الأوّل من الكلام المركب بالقول التام ومرة بالجملة التامة.

وقد بسّط علي منصور عبد السميع أقسام القول التّام عند ابن رشد فذكر القسم الأوّل وهي الجملة التي تحتمل الصدق والكذب وسمّاها ابن رشد الجملة الخبرية، ثمّ القسم الثاني وهي الجملة لا تحتمل الصدق والكذب وهي ستُّ صيغ: النداء، والنهي، والتعجب، والاستفهام، والتمنّي، والأمر[3]؛ أي أنّ

[1]- المصدر نفسه، ص120

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص121

[3]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو ص40(دراسة المحقق)

القول التام عند ابن رشد قسمان الأوّل قول يحتمل الصدق والكذب وهو الكلام الذّي فيه أسلوب خبري نحو: عبد الله مجنون فهذا القول يحتمل الصدق مثلما يحتمل الكذب والثاني لا يحتمل الصدق ولا الكذب مثل صيغ الأمر والاستفهام.

بعد أن عرض ابن رشد أقسام الكلام المركب من الألفاظ المفردة، توجّه للحديث عن مسألة تعدّ من أساسيات تعليم النّحو العربي، وهي أنواع الجملة وقد قسّمها ابن رشد إلى نوعين فيقول: "فينبغي أن تعلم أن الجمل الكلامية منها أوَل ومنها ثوان، والأوَل هي التي تحتوي على قول واحد من الأقاويل التامة ...، والثواني هي التي تحتوي على قولين تامين"[1]

والجمل الأول عند ابن رشد مقسمة إلى قسمين:[2]

أ- بسيطة : وهي الجملة الخبرية ومنها الاسمية نحو قولنا: محمّد رسول، والفعلية البسيطة نحو قولنا : قام زيدٌ أو ضُرِبَ عمرو

ب- مركبة: وهي الجمل التي فيها كلّ أنواع الإعراب الرفع، النصب والجرّ نحو : هاجر الرّسول إلى يثرب، ونحو : أَكَلَ الوَلَدُ التُّفاحَة.

وقد جعل ابن رشد الحديث عن الجمل الثواني في الجزء الأخير من كتابه حتى يكرّس مبدأ البسيط في كل شيء قبل المركب، فاكتفى بالإشارة أن الجمل الثواني وهي التي تحتوي على قولين تامين، وأمثلة ذلك كثيرة في اللغة مثل الجملة الشرطية التي تحتوي على قولين جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

لم يختلف ابن رشد عن النّحاة في مسألة أجناس الألفاظ المفردة، والكلام المركب منها، اللهم إلا فيما يخص قسمته للأفعال، ولكن الشيء الأساسي الذي اختلف فيه عنهم؛ هو طريقة طرحه لهذه المسائل

[1]- المصدر نفسه، ص122

[2]- المصدر نفسه، ص41 (بتصرف)

وترتيبها، بشكل يراعي قابلية الطالب لاستيعاب وفهم أنواع الألفاظ المفردة وأقسامها في النّحو العربي، والكلام المركب من هذه الألفاظ.

ثانيا: الأشكال الثلاثية:

عرض ابن رشد في الجزء الأوّل من كتابه ما سمّاه بالمقدّمات، والتي هي أساس القواعد النّحوية التي عرضها في كتابه، ثم ألحقها بجزء سمّاه بالأشكال الثلاثية وهو يقصد بها:

1- شكل العدد: التثنية والجمع

2- شكل الجنس: التذكير والتأنيث

3- شكل الإخبار عن: المتكلم والغائب والحاضر.[1]

وهذه الأشكال السابقة تدخل على الأسماء والأفعال أو ما سمّاه ابن رشد أجناس الألفاظ المفردة فذكر ابن رشد أشكال الأسماء وما يلحقها من الأشكال الثلاثية، وكذلك أشكال الأفعال وما يلحقها من الأشكال الثلاثية.

ولعلّ الغرض التعليمي هو الذي دفع ابن رشد إلى ذكر الأشكال الثلاثية التي تدخل على الألفاظ المفردة وأقصد هنا الاسم والفعل، فبعد ذكرها وتعريفها وبيان أقسامها، جاء الدّور على ذكر التغيرات التي تطرأ عليها حال دخول الأشكال الثلاثية عليها، وهذا المنهج أيسر وأوضح على المتعلّمين خاصة المبتدئين منهم.

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص41(دراسة المحقق)

ثالثاً: الإعراب وبناء الجملة عند ابن رشد:

1- رؤية ابن رشد للإعراب:

شكّل الإعراب عند ابن رشد قضية مهمّة في كتابه، وقد عاب ابن رشد على النّحاة عدم حصرهم لأنواع الإعراب، وكان إحصاء أنواعه من أهم الأسباب التي دفعت ابن رشد إلى تأليف كتابه في النّحو، ولهذا شكل الإعراب المحور الأساسي في كتاب الضروري في صناعة النّحو.

و يرى فيلسوف قرطبة أنّ " الكلام في الإعراب يقتضي معرفة ما هو الإعراب والمعرب وموجبات الإعراب ؛ والتي تعرف في هذه الصناعة بالعوامل، ومعرفة أنواع الإعراب، والأشكال التي تدّل على نوع منها، وهي التي تعرف بعلامات الإعراب"[1]، وهذا المنهج الدقيق الذّي اتبعه ابن رشد في كلامه على الإعراب شبيه بمنهجه في معرفة مقتضيات الكلام في علم النّحو، وهو منهج فلسفي خالف به النّحاة، وملاحظ هنا أنّ ابن رشد خالف معاصره ابن مضاء القرطبي الذي دعا إلى إسقاط نظرية العامل، بينما ابن رشد يراها من الضروريات في علم النحو العربي، ومن المكوّنات الأساسية لصناعة الإعراب.

ويعرّف ابن رشد الإعراب بقوله:" أمّا الإعراب فهو شكل آخرِ الاسم بأشكال مختلفة؛ لاختلاف أحوال المعنى المدلول عليه بذلك الاسم"[2]؛ ويقصد بشكل آخر الاسم حركته الإعرابية، وهي تختلف بحسب وظيفة الاسم في الجملة، فهو مثلا يرفع بالابتداء، وكذلك ينصب إذا كان مفعولا به إلى غيره من الأمثلة.

ويحدّد ابن رشد العلاقة بين الإعراب والمعربات فيقول:" فإنّ الجمل هي تنزل من أنواع الإعراب منزلة المواد، والإعراب لها بمنزلة الصورة والعوامل بمنزلة الأسباب المقتضية لوجود تلك الصّور

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص145

[2]-المصدر نفسه، ص145

في المواد لأنّها تفهم المعنى الواقع في الجملة "[1]، وإذا كانت الجملة بمثابة المادة بالنسبة لأنواع الإعراب، فهذا يقودنا للحديث عن بناء الجملة كما طرحها ابن رشد القرطبي.

2- بناء الجملة عند ابن رشد :

أشرت من قبل إلى أنّ ابن رشد أنّ ابن رشد قسّم الجمل الأَول إلى بسيطة ومركبة، وما يهمّنا في هذا الجزء هو أشكال الجملة البسيطة وهي كالآتي:[2]

- مبتدأ خبر

- فعل وفاعل

- فعل ونائب وفاعل

وينطلق ابن رشد من هذه الأشكال الثلاثة " ليبيّن كيفية اتساع الجملة، وهو ما يعبّر عنه بتقييد الجملة، والجملة البسيطة تقيّد بالحروف، والأفعال، وتقييد بمقيدات لفظية ومقيدات معنوية"[3]، وسنتحدث باختصار عن أهم ما ذكره ابن رشد في هذه المقيّدات.

أ- تقييد الجملة البسيطة بالأفعال:

يتحدث ابن رشد عن تقييد الجملة بالأفعال فيقول:" والأفعال التي تقيد بها هي كان وأخواتها، وظننت وأخواتها، وإن كانت هذه في الحقيقة أيضاً هي تقييد جملة بجملة." [4]

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص123

[2]- المصدر نفسه، ص45 (دراسة المحقق)

[3]- المصدر نفسه، ص45(دراسة المحقق)

[4]- المصدر نفسه، ص154

أمّا تقييد الجملة البسيطة بكان وأخواتها فهو واضح، والمعروف أنّ هذا النوع من الأفعال يسمّى بالأفعال الناقصة، فحين دخولها على الجملة الاسمية البسيطة (مبتدأ+خبر)، يُرفع المبتدأ وينصب الخبر.

في حين يرى ابن رشد أنّ تقييد ظنّ وأخواتها للجملة هو في الحقيقة تقييد جملة بجملة والسبب في ذلك ما يلخّصه علي منصور عبد السميع يقول: "...في حين تحتاج ظنّ إلى فاعل، فتصبح مع فاعلها في حكم الجملة، أو تأخذ شكل الجملة"[1]، وبهذا تقيِّد ظنّ وفاعلها التي هي بحكم الجملة، الجملة الأصل وهي المبتدأ والخبر فيصبح شكل الجملة: ظنّ وفاعلها والمفعول به الأول والثاني نحو: زيدٌ قائمٌ تصبح بعد دخول ظنّ عليها: ظننت زيداً قائماً.

ويواصل ابن رشد بمنهجه النحوي التعليمي عرض باقي الأفعال التي تقيد الجملة البسيطة فيذكر أفعال الذمّ والمدح والمقاربة والرجاء وبيانها كالآتي:[2]

– أنّ نعم وبئس ترفع الاسم المعرّف نحو: نِعم الرّجلُ زيدٌ، وتنصب الاسم النكرة نحو: نعم رجلاً زيدٌ.

– أنّ حبّذا مركبّة من لفظين هما (حبّ) و(ذا)، وهي ترفع الاسم، وأنّ الاسم لا يكون إلاّ مؤخراً عن حبّذا في كلام العرب.

– أنّ كاد وقارب وما شابهها من أفعال المقاربة وعسى وما شابهها من أفعال الرجاء، ترفع الاسم.

وما يهمّنا من هذا الجزء هي الطريقة السلسة الدقيقة التي عرض بها ابن رشد أنواع تقييد الجملة البسيطة بالأفعال.

[1]– ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص52 (دراسة المحقق)

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص170

ب- تقييد الجملة بالحروف:

وقد ذكر ابن رشد في هذا الباب أربعة حروف هي: إنّ وأخواتها، وما النافية، ولا النافية للجنس، وما التعجبية وقد تحدّث ابن رشد عن قوانينها والأحوال الإعرابية التي تنتج عن دخولها على الجمل الاسمية البسيطة.[1]

ويمكن تلخيص أهمّ ما ذكره ابن رشد في هذا الباب فيما يلي:[2]

- أنّ دخول إنّ وأخواتها تنصب المبتدأ وتبقي الخبر مرفوعاً، نحو: إنّ زيداً منطلقٌ.

- أنّ ما النافية ترفع المبتدأ وتنصب الخبر في لغة أهل الحجاز نحو: ما زيدٌ قائماً، أمّا في لغة تميم فلا تؤثر على الابتداء والخبر، وهذا يظهر دراية ابن رشد بلهجات العرب المختلفة.

- لا النافية للجنس نحو: لَا رجلَ في الدّار، ولا النافية للجنس تعمل عمل إنّ وأخواتها، فتنصب المبتدأ، وترفع الخبر.

- ما التعجبيّة نحو: مَا أحسن زيداً.

ج- تقييد الجملة بالأسماء:

- المقيدات المعنوية: وهي ثلاثة أجناس:

- الجنس الأوّل: التقييد بالصفة نحو: هذا زيدٌ العاقلُ والتقييد بالإضافة نحو: غلام **زيدٍ**.[3]

[1]-ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص57

[2]- المصدر نفسه، ص172 ،173، 174(بتصرف)

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص47

- الجنس الثاني: تقييد الأفعال الواقعة في الجملة البسيطة بالأسماء وهذه الأسماء هي[1]:

– ظرف الزمان نحو: خرج زيد **يومَ** الجمعة، وظرف المكان: جلس زيد **وراءَكَ**.

– المفعول المطلق نحو: ضربت ضرباً، والمفعول لأجله نحو: قصدت المسجد **بغيةَ** الصلاةِ.

– صفة الفاعل التي كان عليها وقت الفعل وهو ما يسّمى الحال نحو: جاء زيدٌ **راكباً**.

– تقييد الفعل المتعدّي وهو يقيّد بالمفعول به سواءٌ كان مفعولا واحداً أو اثنين أو ثلاثة.

– التمييز نحو: تفقأ زيدٌ **شحماً**، وتصبب عمرو **عرقاً**.

– تقييد الفعل بالأسماء المسبوقة بحرف مثل حرف الجرّ نحو: مكثت بالبيت، وإذا كان الحرف واو معية فإنّ القيد يكون منصوباً وهو ما أشار إليه ابن رشد بقوله:" مثل قولهم: جاء البردُ والطيالسةَ، أي مع الطيالسةِ، وهذا هو الّذي تسميه النحاة المفعول معه"[2]

- الجنس الثالث: تقييد الأسماء التي تعمل عمل الفعل والاسم بالأسماء وهي المشتقات مثل: – صيغ المبالغة نحو قوله تعالى: **أَأَير□□ً** [3]

– كذلك المصادر نحو: سجدت **سجدةً**، **و**سجدة مصدر المرّة...الخ.

– المقيّدات اللفظية: يمكن تلخيص ما ذكره ابن رشد في كتابه عن المقيّدات اللفظية فيما يلي:[4]

تأتي المقيّدات اللفظية لإبانة اللفظ في الجملة وهي ثلاثة أنواع:

[1]– ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص59،60، (بتصرف)

[2]–المصدر نفسه، ص171

[3]– القرآن الكريم، سورة نوح، الآية 22

[4]– ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص61، 62(بتصرف)

- البدل: وقد قال عنه ابن رشد: "فأمّا هذا الجنس ففيه قانون واحدٌ، وهو أنّ البدل يعرب بإعراب المبدل منه"[1] أي يتبع سابقه في الجملة في كلّ صفاته الإعرابية نحو: قرأت الكتابَ **نصفَهُ**.

- التوكيد: وقد عرّفه ابن رشد بقوله: "وأمّا التقييد المسّمى تأكيداً ففيه قانون واحد، وهو أنّ كلّ اسم جاء مؤكّداً، فإنّه يعرب بإعراب الاسم الذي وكّده"[2] نحو: حَازَ الطلبةُ **جميعُهم** على تقدير الأستاذ.

- الاستثناء: ذكر فيه ابن رشد سبعة قوانين، راعى فيها أدوات الاستثناء وإثبات الجملة ونفيها وغير ذلك، والاستثناء نحو: ما رأيت أحداً الاّ زيدٌ أو زيداً، وما جاءني إلاّ زيدٌ

3 – الجمل الثواني:

أشرت من قبل إلى قسمة ابن رشد لأنواع الجمل، فهو يرى أنّها نوعان: الجمل الأَوَل والجمل الثواني، وهي التي تتكوّن من قولين تامين، وقد جعل هذا النوع في الجزء الأخير من كتابه حتى يحقق الغاية الأولى من مبدئه المنطقي الذي كان منطلقه لدراسة النّحو العربي وهو البسيط من كلّ شيء قبل المركّب.

وقد قسّمها ابن رشد إلى ثلاثة أقسام هي:[3]

– الجنس الأوّل: وهي التي تكون فيها إحدى الجملتين تلزم الثانية جواباً لها وهي جملتا الشرط وجوابه نحو: إنْ يَزُرِنِي أَحَدٌ أُكرِمهُ، فجملة الشرط هي: إنْ يَزُرِنِي أَحَدٌ وجوابها: أُكْرِمهُ.

وجملة القسم وجوابه، نحو: واللهِ لأخرجنَّ، فجملة القسم هي: والله وجوابها: لأخرجنّ.

[1]– ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص190

[2]– المصدر نفسه، ص190

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص62 (بتصرف)

– الجنس الثاني: إحدى الجملتين تقع موقع الاسم المقيد من الجملة الأولى البسيطة وذكر منها ابن رشد الجملة الواقعة مفعولا به أو حالاً[1]، فالجملة الواقعة مفعولا به نحو: أرجو أن تساعدني، وجملة الحال نحو: جَاءَ مُحمّدٌ يَسعَى.

الجنس الثالث: ارتباط جملتين بحرف العطف ونذكر فيها ما أورده ابن رشد إذ قال: "...مثل قولك: قام زيد وعمرو؛ لأنّ التقدير: قام زيد وقام عمرو." [2]

4– الجمل الأمرية والنهيية:

وهذه الجمل في نظر ابن رشد من أجناس الكلام التام، وتركيبها تركيب خاص، فلا هي كلام تام مفيد ولا هي جزء من الكلام التام، والأفعال في هذه الجمل تقيد بجميع الأسماء التي يقيد بها الفعل الواقع في الجملة الخبرية[3]، وسبق أن أشرت لهذه المقيدات.

ذكر ابن رشد في هذا الباب الألفاظ التي تدّل على ما يدّل عليه الأمر والنّهي والتي يسمّيها النّحاة أسماء الأفعال نحو: هاك زيداً بمعنى خذ زيداً، وكذلك تَراكِ بمعنى اترك، وحذار بمعنى احذر، ويشير ابن رشد إلى أنّ العرب استخدمت هذا النّوع من الألفاظ حباً في الاختصار. [4]

5- النّداء والإستفهام:

أ– النّداء: ويعرّف ابن رشد النّداء بقوله:" وهذا الكلام يقيد بالصفات وبالمعطوف وبالبدل وبالتأكيد"[5] أي حرف النّداء والمنادى الذّي هو تركيب اخبار نحو: يَا محمّدٌ يقيّد مثلا بصفة نحو: يا محمّدٌ العاقلُ، أو بالعطف نحو: يا محمّدٌ ويا زيدٌ.

[1]– ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص195
[2]– المصدر نفسه، ص197
[3]– المصدر نفسه، ص65 (دراسة المحقق)
[4]–ينظر: المصدر نفسه، ص200، 201
[5]– المصدر نفسه، ص205

وقد بدأ ابن رشد الحديث في هذا الباب عن ضروب الاسم المنادى وأحكامه، ثم أردف بها بالكلام عن مقيّدات النّداء التي ذكرها في التعريف.[1]

ب- الاستفهام:

ويعرض ابن رشد في هذا الباب الاسم الواقع في الاستفهام وكعادته في هذا الكتاب ذكر مقيّداته اللفظية والمعنوية التي تلحق الاسم وكذلك الفعل الذي يقع جزءًا من الاستفهام[2]، وقد سبق أن أشرت لهذه المقيدات التي تلحق الاسم والفعل في الجملة البسيطة أو ما يسميه ابن رشد تركيب الإخبار.

6- إعراب الأفعال:

تحدّث ابن رشد في هذا الجزء عن الأفعال من جهة إعرابها وبنائها، وذكر علامات رفعها ونصبها وجزمها، ثم ذكر قوانين نصب الفعل المضارع وجزمه[3]، وكان هذا آخر ما أورده في كتابه ليستوفي الحديث عن الأفعال بعد أن ذكر قيودها.

وبهذا أكون قد تحدثت باختصار عن أبرز ما جاء به ابن رشد في كتابه الضروري في صناعة النّحو، ولم يختلف ابن رشد عن سابقيه من النّحاة إلاّ في منهجية طرحه للنّحو وحصره لأنواع الإعراب وهذا ما لم يسبقه إليه أحد.

[1]-ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص205

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص68 (دراسة المحقق)

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص69 (دراسة المحقق)

المبحث الثالث: المصطلح النّحوي عند ابن رشد:

إنّ المطّلع على محتوى كتاب الضروري في صناعة النّحو، يجد أنّ ابن رشد لم يختلف عن النّحاة في أغلب المصطلحات التي أوردها في كتابه، لكنّ ابن رشد بحكم مرجعيته الفلسفية استخدم بعض المصطلحات التي لم يستخدمها النّحاة، وهذا ما سأعرضه في هذا الجزء، ولكن رأيت أنّه من الضروري التعرّض لمفهوم المصطلح.

أوّلاً: مفهوم المصطلح:

وسأتكلّم عن مفهوم المصطلح بشقيه اللغوي والاصطلاحي:

1- **لغة:** نجد كلمة مصطلح في المعاجم مأخوذة من مادّة (ص،ل،ح)، وهي بمعنى الصلاح، وهذا ما نجده على سبيل المثال في معجم مقاييس اللغة لابن فارس إذ يقول: "الصاد واللام والحاء أصل واحدٌ يدّل على خلاف الفساد، يقالُ صلح الشيء يصلح صلاحاً."[1]

أمّا في المعجم الوجيز فنجد معنى صلح كالآتي:" صلح الشيء صلاحاً: كان نافعًا أو مناسبًا أصلح الشيء: أزال فساده...صالحه على الشيء: سلك معه مسلك المسالمة والاتفاق اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف"[2]، وهذا يدّل على أنّ معنى المصطلح لغة لا يختلف بين القدامى والمحدثين.

2- إصطلاحاً:

إنّ أشهر تعريف للقدامى لمفهوم المصطلح يعود للشريف الجرجاني(ت816هـ)، إذ يقول عنه أنّه" إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع لفظ

[1]- مادة (صلح)، مقاييس اللغة، ابنُ فَارس أبو حسن أحمد بن زكريا،تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق-سوريا،1979، ج3، ص303

[2]- مادة (صلح)، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، شركة المطابع النشرية، مصر، ط2، 1989، ص368

بإيزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين."[1]

وهناك تعريف آخر للمصطلح مفاده: "أنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء معنى معيّن، أو أنّه لفظ نقل من معناه اللغوي، إلى معنى جديد في ميدان اختصاص معيّن"[2]

ومن هذه التعريفات نخلص إلى أنّ المصطلح هو اتفاق طائفة من العلماء على نقل المعنى اللغوي إلى معنى جديد خاص بمجال معيّن، في اللغة، أو الفلسفة أو غيرها من العلوم.

ثانيًا: ما اختلف فيه ابن رشد عن النّحاة في المصطلحات:

وسأذكر أهمّ هذه المصطلحات:

1- التصريف:

وهذا المصطلح مطابق لعلم الصرف في علم اللغة الحديث وهو علم يبحث في اللفظ المفرد من حيث بناؤه وما طرأ على شكله من نقصان أو زيادة، لكنّ مسائل هذا العلم عند القدامى كانت مختلطة مع علم النّحو فكان يعرّف أنّه علم تعرف به أحوال الكلم إفراداً وتركيباً.[3]

أي أنّ القدامى قد جعلوا للتصريف وجهين؛ وجه يعرف به أحوال بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيرات، ووجه يعرف به أحوال الكلمة في التركيب أي من ناحية إعرابها.

[1]- علي بن محمّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، د.ط،2004، ص27

[2]- خديجة هناء ساحلي، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، بحث مقدّم لنيل درجة الماجيستر في الترجمة، كليّة الآداب واللغات، جامعة قسنطينة،2011
ص7

[3]- ينظر: محمّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، دت، ص125

ولم يخرج ابن رشد عما اصطلح عليه النّحاة فهو يجعله مساوياً لمصطلح الاعراب إذ يقول:"...وسمّوا الاعراب تصريفاً."[1]

ويقول في موضع آخر عن نفس المصطلح "... فمنهم من يجعله في بنية الكلمة وفي شكلها ويسمّون ذلك تصريفاً"[2]؛ وهذا يطابق المفهوم الحديث لعلم التصريف.

ويقسّم ابن رشد الأسماء إلى قسمين من حيث التصريف يقول:" وما لا يدخله من الأسماء إلاّ نوع واحد أو نوعان من الإعراب سميّ متصرّفاً، والاسم المبني هو غير المتصرّف."[3]

وهذا ما اختلف فيه ابن رشد عن النّحاة فيما يخصّ الاسم المتصرّف، حيث يعلّق منصور علي عبد السميع عن هذا بقوله:" هذا الاصطلاح لم أجد من النّحاة من ذكره من قبل، أو أشار إليه، إذ كيف يكون الاسم المتصرف هو ما لا يدخله إلاّ نوع واحد أو نوعان من الإعراب، ولعلّه من المفيد أن نستعين بمصطلحين آخرين ساقهما ابن رشد في كتابه الضروري وفي غيره من كتب المنطق، فربّما وضّحا شيئاً من غموض مصطلحي المتصرّف أو من تداخلهما مع غيرهما وهما: الاسم المستقيم والاسم المائل"[4]، وهذا يعني أنّ ابن رشد قد تأثر بالمنطق في تعريفه للإسم المتصرّف، ولهذا سأعرّج للحديث عن الاسم المستقيم والاسم المائل حتى يتّضح الغموض في تعريف ابن رشد.

2- الاسم المستقيم:

جاء مفهوم ابن رشد للاسم المستقيم في قوله:" إنّا نجد الأسماء من حيث هي جزء كلام مفيد صنفين: صنف هو متعد من أن يكون مضافا إليه، وهو في الألفاظ نظير الأشياء الموجودة بذاتها،

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص146

[2]- المصدر نفسه، ص145

[3]- المصدر نفسه، ص153

[4]- المصدر نفسه، ص71

وسواء كان مفرداً أو مضافاً إلى اسم آخر، موصوفاً بوصف هو هو، وهذا هو الصنف الأول من الأسماء في كلّ لغة، وقوم يسمونه الاسم المستقيم."[1]

نستنتج من مفهوم ابن رشد السّابق أنّ الاسم المستقيم يتميّز بأربعة أشياء هي:

- أنّه جزء من الكلام المفيد، وهذا سبق أن أشرت إليه في أقسام الكلام المركب عند ابن رشد.

- أنّه لا يكون مضافاً إليه.

- أن يكون مفرداً، أو مضافاً، أو موصوفاً.

- أنّه نظير الأشياء الموجودة بذاتها.

ثم يضيف ابن رشد خاصيّة أخرى للاسم المستقيم فيقول:" وظهر لنا أنّ كلّ اسم مرفوع في كلام العرب؛ فهو ما يعرى أن يكون مضافاً إليه، وهذا الاسم هو إمّا حديث وإمّا محدث عنه، أو كان تابعاً في إعرابه لهذين، وهي الأربعة المشهورة: النعت والعطف والتوكيد والبدل"[2]؛ أي أنّ الاسم الذي لا يكون مضافاً إليه وهي خاصية الاسم المستقيم هو المرفوع من كلام العرب، مثل المبتدأ والخبر والفاعل أو ما تبعها من الأسماء في العلامة الإعرابية وهي النعت والبدل والتوكيد والعطف.

لكنّ منصور علي عبد السميع يشير إلى التناقض الذي وقع فيه ابن رشد في مفهومه للاسم المستقيم؛ حيث يرى صاحب دراسة كتاب الضروري أنّ ابن رشد جعل الخبر في الأسماء المستقيمة باعتباره من المرفوعات، لكنّ هذا لا يتطابق مع مفهوم ابن رشد للاسم المستقيم فمن خصائصه أنّه موصوف والخبر في حقيقته وصف للمبتدأ، فكيف أخرجه من تعريفه الأوّل للاسم المستقيم ،ثمّ جعله في التعريف الثاني منه، وكذلك النعت الذي هو من التوابع لا يكون نظيراً للأشياء الموجودة بذاتها، وهذه

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص146

[2]- المصدر نفسه، ص219

من الخصائص التي يتّسم بها الاسم المستقيم حسب ابن رشد[1]، وهذا الاضطراب ميّز تعريف ابن رشد للاسم المستقيم.

غير أنّ ابن رشد أزال هذا الالتباس في كتاب تلخيص العبارة إذ يقول:" والاسم أيضاً إذا نصب أو خفض ممّا أشبه ذلك لم يقل فيه (يقصد أرسطو) أنّه اسم بإطلاق، بل اسم مصرّف، فتكون الأسماء منها أيضًا مصرّفة، ومنها غير مصرفة، والحدّ الذي حدّ به الاسم يشملهم جميعًا. إلاّ أنّ الفرق بين المصرف وغير المصرف، وهو المرفوع في كلام العرب (يقصد غير المصرف)، أنّ إذا أضيف إلى الأسماء، وهي التّي تسمّى المائلة أيضاً...فقيل: زيداً كان بالنّصب، أو زيدٍ يكون بالخفض"[2]؛ أي الاسم الغير المصرف هو المرفوع في كلام العرب، أمّا الاسم المصرف هو الّذي يُنصب أو يُجرّ عند ابن رشد.

ثم يواصل ابن قائلا:" والاسم الغير المصرف، هو المستقيم ...مثل قولنا: زيدٌ كان أو زيدٌ وجد."[3]؛ وعليه فإنّ الاسم المستقيم، هو غير المصرف وهو المرفوع في كلام العرب حسب ابن رشد القرطبي، وهذا يظهر تأثّر ابن رشد بأرسطو في مفهومه للمرفوع في كلام العرب.

وبعد بيان مفهوم ابن رشد للاسم المستقيم، سأنتقل للمصطلح الثاني الذي خالف به النّحاة، وهو الإسم المائل.

[1]- ينظر: ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص74

[2]- ابن رشد، تلخيص كتاب العبارة لأرسطو، تح: محمّد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، مصر،1978، ص24،25

[3]- المصدر نفسه، ص26

3- الاسم المائل:

جاء مفهوم الاسم المائل عند ابن رشد مقابلاً للاسم المستقيم إذ يعرّفه ابن رشد بقوله: "وهناك صنف ثان من الأسماء وهو الاسم المضاف إليه؛ وهو في الألفاظ نظير الأشياء التي وجودها بالإضافة إلى غيرها، وقوم يسمون هذه المائل، وهو صنفان: أحدهما من تمام القول المفيد، والثاني من تمام الاسم، وهو الذّي يخص المضاف إليه في هذه الصناعة"[1]، أي أنّ الاسم المائل يكون إمّا من تمام القول المفيد، أو من تمام الاسم الذي يخص المضاف إليه.

أمّا الاسم المائل الذّي هو من تمام الاسم فيوضّحه ابن رشد بقوله:" وإذا أرادوا معنى الاضافة فقط، الذّي هو من تمام الاسم والفعل خفضوه إمّا بحرف جرّ، وإمّا بغير حرف جرّ"[2]، أي أنّ الاسم المائل في هذه الحالة هو الاسم المجرور بحروف الجرّ نحو: ذهبت إلى المسجدِ، أو الاسم المجرور بغير حرف الجرّ هو المضاف إليه الذي يأتي من تمام الاسم نحو: نور الشمسِ ساطعٌ؛ فلفظ الشمس هنا خُفِضَ بدون حرف جرّ.

أمّا النوع الثاني من الاسم المائل الذي هو من تمام القول المفيد فيوضّحه ابن رشد في قوله:" وإن كان الاسم هو في معنى المضاف، وتعرّى من شكل الاضافة دون معناها؛ فهو منصوب"[3]؛ أي أنّ الاسم المائل هو الاسم المنصوب كالمفعول به والحال.

وكنت قد أشرت من قبل أنّ الاسم الذّي ينصب ويجّر هو المتصرّف عند ابن رشد كما جاء في شرحه لكتاب العبارة لأرسطو، وهو ما يطابق الاسم المائل الذّي ذكره في كتاب الضروري.

---

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص147

[2]- المصدر نفسه، ص147

[3]- المصدر نفسه، ص219

ومنه فإنّ الاسم المائل عند ابن رشد هو المجرور والمنصوب من الأسماء، وهو الّذي يعنيه بالاسم المتصرّف، ويقابله الاسم المستقيم ويدخله نوع واحد من الإعراب وهو الرّفع، وهو الاسم غير المتصرّف حسب ابن رشد.

ويشير علي منصور عبد السّميع إلى أنّ ابن رشد تأثّر تأثراً كبيراً بالمنطق الآرسطي في استخدامه ومفهومه لمصطلحي الاسم المستقيم والمائل[1]؛ وهذا يؤكّد ما أشرت إليه في المدخل أنّه لا يمكن فهم نظريات ابن رشد العلمية إلاّ من خلال مراجعة شروحاته وتلخيصاته على أرسطو.

4- الأقاويل المركّبة:

أشرت من قبل إلى أنّ ابن رشد جعل هذا المصطلح مساوياً لمصطلح القول عند النّحاة، وقسّمه إلى قسمين؛ قول تام مفيد وهو الّذي تسميه النّحاة كلاماً، وقول غير تام وهو بمنزلة الاسم المفرد أي أنّه لا يعطي معنىً يحسن السكوت عليه.

وهذا ما ذكره في كتابه تلخيص العبارة إذ يقول ابن رشد: "والقول منه تّام ومنه غير تام"[2]، وهذا يظهر تأثّر ابن رشد بأرسطو في تقسيمه لأنواع القول.

5- الجمل الجزئية:

يذكر ابن رشد الجمل الجزئية في قوله:" ويخصّ هذه الأسماء الموصولة أنّها مع صلتها بمنزلة اسم واحد لا يفصل بينها بشيء، وهي توصل بالفعل وبالجمل الجزئية "[3]، وهو يقصد هنا بالجملة الجزئية صلة الموصول.

ويعلقّ علي منصور عبد السّميع على قول ابن رشد فيقول:" ولا يتّضح من كلامه المقصود بالجمل الجزئية، أيقصد بها جملة صلة الموصول إذا كانت جملة اسمية، أم شبه الجملة (جار ومجرور أو

[1]- ابن رشد الضروري في صناعة النّحو، ص76(دراسة المحقق)

[2]- ابن رشد، تلخيص كتاب العبارة لأرسطو، ص42

[3]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص143

ظرف)، وإن كان واضحاً أنّها لا تكون الجملة الفعلية الواقعة صلة موصول"[1]؛ فالجملة الفعلية الواقعة صلة موصول هي ما أشار اليه من وصل الأسماء الموصولة بالفعل.

6- الأحوال الإضافية:

جاء ذكر ابن رشد لهذا المصطلح في كلامه حول أقسام الأسماء المظهرة فيذكر من ضمنها الأحوال الإضافية فيقول:" والأسماء أيضاً منها أسماء صفات وأحوال إضافية ..."[2]، والأحوال الإضافية عند ابن رشد هي على عدّة أوجه.

الوجه الأوّل للأحوال الإضافية عند ابن رشد هو في قوله:" وكذلك ما كان فيه معنى مضافاً مثل مالكٍ ومملوكٍ، وابن وأخ..."[3]

وهذا النّوع من الأحوال الإضافية يوضّحه ابن رشد في كتاب المقولات:" ومن خواص المضافين أنّ كلّ واحد منهما يرجع على صاحبه في النسبة بالتكافؤ، ... وهي أسماء تدّل على معنى يقتضي وجود طرف آخر، فمملوك يقتضي مالكاً، وابن يقتضي أباً، وأخ يقتضي أخاً آخر وهكذا"[4]؛ أي الأسماء التي تقتضي قرينها في الأسماء هي أحوال إضافية.

وابن رشد يختلف في هذا عن النّحاة، حيث يعلّق علي منصور عبد السّميع على هذا النوع من الإضافة قائلا: "وهذا المفهوم أكبر من مفهوم الإضافة عند النّحاة..."[5]؛ وهذا الاختلاف راجع لخلفية ابن رشد الفلسفية وتأثّره بأرسطو.

---

[1]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص78

[2]- المصدر نفسه، ص109

[3]- المصدر نفسه، ص110

[4]- المصدر نفسه، ص79، نقلاً عن كتاب المقولات لابن رشد، ت: جيرار جيهامي، دار التفكير اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص38

[5]- ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص79

أمّا النّوع الثاني للإضافة عند ابن رشد فهي أنّ "كلّ اسم خُفِض بحرف الجرّ أو بغيره، ويكون من تمام الاسم أو الفعل؛ هو المقصود بمعنى الإضافة"[1]؛ وهذه الخصائص التي يتميّز بها الاسم المائل، وهذا يعني أنّ الاسم المائل يندرج ضمن الأحوال الإضافية عند فيلسوف قرطبة.

7- الوجوه الثلاثية:

يذكر ابن رشد هذا المصطلح في خضّم حديثه عن الضمائر إذ يقول:" والضمائر تدّل بشكلها وبنيتها على الوجوه الثلاثة؛ أعني أنّها تنقسم إلى ثلاثة ضمائر: ضمير المتكلّم، ضمير الحاضر، وضمير الغائب"[2]؛ فالوجوه الثلاثية هي أقسام الضمائر المنفصلة عند ابن رشد.

وأكون بهذا قد ذكرت أبرز المصطلحات خالف فيها ابن رشد النّحاة وهي قسمان، قسم اختلف فيها عنهم في التسمية مثل الوجوه الثلاثية وهي أقسام الضمائر المنفصلة، وقسم اختلف فيها في التسمية والمدلول مثل الأحوال الإضافية والاسم غير المتصرف وهو المستقيم وكذلك الاسم المائل.

سعى ابن رشد في كتابه "الضروري في صناعة النّحو " إلى تيسير النّحو العربي وذلك من خلال منهج مخالف لمنهج النّحاة في طرحهم لأبواب النّحو، واتّضح أن ابن رشد لم يلتزم بالمنهج الذّي وضعه في بداية كتابه، وذلك للتداخل الذي وقع فيه، إلاّ أنّه تدارك ذلك التداخل ووضع منهجا تعليمياً الهدف الأساسي منه حصر أنواع الإعراب بعد أنّ مهد له بما سمّاه هو بالمقدّمات وهي أصول الكلام العربي وما يأتلف منها، ورغم أنّ ابن رشد لم يختلف عن النّحاة في آرائه النّحوية إلاّ أنّه خالفهم في بعض المصطلحات التي تنّم عن خلفيته الفلسفية.

[1] – ابن رشد، الضروري في صناعة النّحو، ص79 (دراسة المحقق)

[2] –المصدر نفسه، ص136

خاتمة

إنّ هذا البحث الّذي ضمّ مدخلا وفصلين، وانضوى تحته عدد من العناصر، تبيّن لي من خلاله مجموعة من النتائج أوضّحها فيما يلي:

1. مرّ الدّرس النحويّ الأندلسيّ بثلاث مراحل كان لها أثرٌ جليّ في نضجه واكتمال معالمه، بداية بمرحلة التأثر بالنحو الكوفي، ثمّ الانضواء تحت راية المذهب البصري، وصولاً إلى مرحلة التأثر بالمذهب البغدادي.

2. سعى العلماء الأندلسيّون إلى تيسير النّحو العربي من خلال نزع الغموض والشوائب التي تميّز بها النحو المشرقيّ، وكانت دعوتهم إلى إسقاط التعليل النحوي أبرز صور التيسير عندهم، متأثرين في ذلك بالمذهب الفقهي الظاهري.

3. اِتّسم التفكير النّحويّ عند ابن رشد القرطبي في كتابه "الضروري في صناعة النّحو" بنزعة التيسير، إذ ذَكر القواعد العامّة للنحو التي سمّاها الكليات؛ وهي ما يجب أن يتعلّمه الطلبة خاصة المبتدئين، تاركاً الجزئيات لمستوى آخر من الدراسة.

4. سعى ابن رشد إلى وضع منهج نحوي مشترك بين جميع اللغات.

5. لم يختلف ابن رشد مع سابقيه من النّحاة في آرائه النّحوية، إلاّ أنّه اختلف عنهم في منهجية طرحه لأبواب علم النّحو، حيث سعى إلى ترتيبها ترتيباً منطقيًّا، معتمداً في ذلك على مبدإِ البسيط من كلّ شيء قبل المركّب، حتّى يسهل على المتعلّمين استيعاب المسائل النّحوية، ويظهر تميّز منهجه في حصره لأنواع الإعراب وهو ما لم يفعله النّحاة الذين سبقوه.

6. تناول ابن رشد علم النّحو العربي من منظور فلسفي؛ إذ حدّد ثمانية أمور أساسية يجب الخوض فيها قبل دراسة علم النّحو، وهو ما يسمّيه الفلاسفة الرؤوس الثمانية التي يجب معرفتها قبل دراسة أي علم من العلوم.

7. قسّم ابن رشد النّحو إلى نوعين: نحو الألفاظ ونحو المعاني، وقدّم الأوّل على الثاني، وهذا يظهر دراية ابن رشد بمستويات تحليل اللغة، لارتباط نحو الألفاظ بعلم الأصوات وعلم الصّرف التّي لها الأسبقية في الدراسة قبل علم النّحو.

8. قسّم ابن رشد الجملة إلى نوعين: الجمل الأوَل والجمل الثواني، وعرض كلّ أنواع الإعراب التي تدخل عليها.

9. خالف ابن رشد النحاة في بعض المصطلحات التيّ تأثّر فيها بالمنطق الآرسطي إلى حدّ كبير، فسّمى المرفوع من كلام العرب بالاسم المستقيم، وجعل مصطلح الاسم المائل للمنصوب والمجرور من الأسماء، وكذلك الأحوال الإضافية حيث كان مفهومه لها أوسع من مفهوم النّحاة.

إنّ البحث العلمي فضاء واسع، ولا يمكن حصر القيمة العلميّة لأيّ بحث في النتائج المتوصّل إليها مهما كانت مهمّة، لأنّ البحث متواصل ولا تكون نهايته إلاّ بداية لآفاق مشروع جديد، قد يكون مبنّيًا على أسئلة جديدة كانت إجابات قدّمها الطالب في البحث.

وعليه فهناك أسئلة بقيت عالقة في ذهني، وأتمنّى أن أجيب عنها مستقبلا، والخوض فيها وسبر أغوارها؛ فبما أنّ ابن رشد جعل منهجه النّحوي مشتركاً بين جميع اللّغات، ما مدى نجاعة منهجه في لغات غير العربية؟ وهل يمكن تطبيق منهج ابن رشد النّحوي على اللغات الأجنبية المعاصرة؟

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

1-إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، دار السيرة للنشر والتوزيع، ط3، 2014.

2-ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصلة، ت: عبد السلام هرّاس، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، 1995، ج2.

3-ابن رشد، الضروري في السياسة، تح: محمّد عابد الجابري، ترجمة: أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1998.

4-ابن رشد، الضروري في الفقه، تح: جمال الدّين العلوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1994.

5-ابن رشد، الضروري في صناعة النحو، تح: علي منصور عبد السميع، دار الصحوة، 2010، ط1.

6-ابن رشد، تلخيص كتاب العبارة لأرسطو، تح: محمّد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، مصر،1978.

7-ابن سِيدَه، المحكم والمحيط الأعظم، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ج1.

8-ابن مضاء القرطبي، الرّد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1، 1974.

9-أبو بكر محمّد بن الحسن الزُّبيديّ الأندلسي، كتاب الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، دار جليس الزّمان للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط2، 2011.

10-أبو بكر محمّد بن الحسن الزُّبيديّ الأندلسي، طبقات النحويين واللّغويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2.

11-أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمّد، مطبعة المدني، القاهرة-مصر، ط1، 1998، ج1.

12-أبو حيان الأندلسي، منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك، دار أضواء السلف، تح: سيدني جلازر، ط1، 1947.

13-أبو عبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان(تـ:681هـ)، وفيات الأعيان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978، ج3.

14-أبو علي الشلوبين، التوطئة، تح: يوسف أحمد مطاوع، دار المساهم، الكويت، د.ط، 1980.

15-أحمد بن محمّد المقري التلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1968، ج3.

16-آنخل جانثاليث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1955.

17-جلال الدّين السيوطي، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى بابي الحلبي، ط1، 1964، ج1، ج2.

18-جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ، إنباه الرّواة على أنباء النّحاة(624هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة –مصر، ط1، 1986، ج3.

19-حمادي العبيدي، ابن رشد الحفيد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984، د.ط.

20-خالد عبد الرّحيم عبد الإله، الفكر النحوي عند نحاة الأندلس في القرنيين السادس والسّابع الهجريين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2014.

21-خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001.

22-سعيد الأفغاني، نظرات في اللغة عند ابن حزم الأندلسي، دار الفكر، بيروت –لبنان، ط2، 1969.

23-سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، لبنان، د.ط، د.ت.

24-السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ط1، 1997.

25-شارل بيلا، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء، تر: ابراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1985.

26-شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط1، 2004، ج1 وج2.

27-شهاب الدّين أحمد بن عليّ بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية، تح: سالم الكرنكوي الألماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج4

28-شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، ط7، د.ت

29-الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، 1995.

30-صاعد بن أحمد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط1، 1912.

31-صلاح الدّين بن أيبك الصفدي الوافي بالوفايات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2000، ج2.

32-عاطف العراقي، ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-مصر، د.ط،2004.

33-عبد الباقي عبد المجيد اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تـ: عبد المجيد دياب، شركة الطباعة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986.

34-عبد الرحمن ابن خلدون، المقدّمة، تح: لونان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1998.

35-عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السّابع الهجري، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا، ط2، 1993.

36-عبد الكريم محمّد أسعد، الوسيط في تاريخ النّحو العربي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرّياض-م.ع.س، ط1، 1992.

37-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1993، ج2، ج3، ج4.

38-عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيّام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1983.

39-قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي، مؤسسة دار الأشرف للطباعة والنّشر، د.ط، 1987.

40-مجد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي، البُلغة في تراجم أئمة النّحو واللغة، تـ: محمّد المصري، دار سعد الدّين للنشر والطّباعة، دمشق، ط1، 2000.

41-محمّد بن عمّار درين، تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، سلسلة الرسائل الجامعية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006، ج1.

42-محمّد خير الحلواني، أصول النّحو العربي، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط،2011.

43-محمّد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1998.

44-محمد عبد الحميد+ عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982.

45-محمد عمارة، المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد، دار المعارف، مصر، ط2، 1983.

46-محمّد عيد، أصول النحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط4، 1989.

47-محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

48-مختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط2، 2008.

49-مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000، ج3.

50-ملخص إبطال القياس والرّأي والاستحسان والتقليد والتعليل، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د.ط،1960.

51-ممدوح عبد الرّحمن، المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية، د.ط،2000.

52-نور الدين الخادمي، الدليل عند الظاهرية، دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،2000.

53-ياقوت الحموي الرّومي، معجم الأدباء تح: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط1، 1993،ج5 .

المعاجم:

54-ابنُ فَارس أبو حسن أحمد بن زكريا(ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1979، ج3.

55-ابن منظور لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر، دط، دت.

56-الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، مصر، د.ط، 2004.

57-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

58-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، شركة المطابع النشرية، مصر، ط2، 1989.

59-محمّد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النّحوية و الصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

- **رسائل وأطروحات جامعية:**

60-أمين علي السيّد، الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النّحو، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر،1964.

61-خديجة هناء ساحلي، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، بحث مقدّم لنيل درجة الماجيستر في الترجمة، كليّة الآداب واللغات، جامعة قسنطينة،2011.

62-صافية كسكاس، نحاة الأندلس وجهودهم في الدّرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمر، تيزي وزو،2018.

63-فادي صقر أحمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، أطروحة ماجيستر في اللغة العربية وآدابها، كلّية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2006.

64-محمّد بوعلي، الجهود اللغوية عند فلاسفة الأندلس، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الجليل مرتاض، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2018.

65-محمّد محمود عيسى محاسنة، وظيفة التفكير النّحوي عند النّحاة العرب، رسالة مقدّمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك،2015.

66-منى أحمد حسين الكرّار، أثر المدرسة البصرية في النّحو الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية،2012.

- **مجلاّت ودوريات:**

67-أحمد محمّد أبو دَلو، مقاربتان في نقد نظرية النّحو العربي قراءة تحليلية في أطروحتي ابن رشد وابن مضاء، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، م14، ع1، 2017.

68-شنان قويدر، النحو التعليمي الميسّر عند الشلوبين في كتاب التوطئة، مجلة دراسات وأبحاث، ع31، جوان 2018، السنة العاشرة.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدّمة	أ ، و
مدخل: ابن رشد بين الفلسفة والنّحو	
أوّلًا: ترجمة ابن رشد	9
ثانيا: ابن رشد الفيلسوف	10
ثالثا: ابن رشد النّحوي	11
الفصل الأوّل: النّحو في بلاد الأندلس	
توطئة	15
1. الموقع الجغرافي للأندلس	15
2. الفتح الإسلامي	15
3. الحياة العلمية	16
المبحث الأوّل: النّحو الأندلسي: النشأة والتطوّر	17
أوّلا: إرهاصات الدرس النحوي في الأندلس	17
1. ظهور طبقة المؤدّبين	17
2. دخول المصنفات النحوية المشرقية إلى الأندلس	18
أ- كتاب الكسائي في الأندلس	18
ب- كتاب سيبويه في الأندلس	19
ثانيًا: أطوار الدرس النحوي في الأندلس	19
1. أسباب تطوّر النحو الأندلسي	20
2. مراحل النّحو في الأندلس	21
أ- مرحلة التأثّر بالمذهب الكوفي	21
ب- في رحاب المذهب البصري	22
ج- تحت راية المذهب البغدادي	24

د- الاستقلال بالرّأي وظهور المذهب الأندلسي	25
المبحث الثاني: أشهر نحاة الأندلس	27
أوّلاً: عصر الجمع والتكوين	28
1. جُودِيّ بن عثمان	28
2. مفرج بن مالك	29
3. الأفُشْنِيق	29
4. الرَّباحيّ	29
5. الزُّبَيْديّ	30
6. الأعلم الشَنْتمريّ	30
ثانياً: العصر الذهبي للإنتاج النّحوي	31
1. ابن السيّد البَطَلَيوْسي	31
2. ابن الطَّراوة	31
3. ابن مُضَاء	31
4. ابن رُشد الحفيد	32
5. ابن خَرُوف	32
6. ابن المعْطِ	32
7. الشَّلُوبِين	33
8. محمّد المرسيّ	33
9. ابن عُصفور	33
10. ابن مَالِك	34
11. ابن الضَّائع	34
ثالثاً: عصر التشتت والتفرقة	34
1. المالِقيّ	34

2. أبو حَيَّان الأندلسي	35
3. ابن الفَخَّار	35
4. محمّد المالِقيّ	36
5. فَرَج بن قَاسِم	36
المبحث الثالث: جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي	37
أوّلاً: دوافع تيسير النّحو لدى الأندلسيين	37
ثانيا: صور تيسير النّحو عند الأندلسيين	38
1. ثورة نحاة الأندلس على العلّة النحوية	38
أ- ابن حَزم الأندلسي	38
ب- ابن مضاء القرطبي	39
ج-أبو حيّان الأندلسي	40
2. تأليف الكتب النّحوية المختصرة	41
3. نظم الشعر النحوي التعليمي	43
أ- نظم الألفيات	44
ب- نظم القضايا النحوية	44
ج-نظم الأسئلة والأجوبة النحوية	45
الفصل الثاني: التفكير النّحوي عند ابن رشد من خلال كتابه الضروري في صناعة النّحو	
توطئة	49
1. مفهوم التفكير النّحوي	49
أ- لغة	49
ب- اصطلاحًا	49
المبحث الأوّل: ابن رشد وكتاب الضروري في صناعة النّحو	50
أولاً: التعريف بالكتاب	50

ثانيا: الغرض من الكتاب	53
ثالثا: دوافع تأليف الضروري	55
1. مبالغة النّحاة	55
2. تقصير النّحاة	55
3. تقصير النّحاة	56
4. عدم دقة النّحاة في تنظيمهم للمادّة العلمية	56
5. صعوبة المأخذ	56
رابعا: رؤية ابن رشد للنحو ومنهجه في طرحه	58
1. مفهوم ابن رشد للنحو العربي	58
2. المنهج النّحوي لابن رشد	60
المبحث الثاني: إختيارات ابن رشد النّحوية	63
أوّلاً: المقدّمات	63
1. أجناس الألفاظ المفردة	64
أ- الألفاظ المفردة	64
ب- أنواع الألفاظ المفردة	65
- أنواع الأسماء	65
• الأسماء المظهرة	65
• الأسماء المضمرة	65
• الأسماء المبهمة	65
• الأسماء الموصولة	66
- أنواع الأفعال	66
2. الكلام المركب	66
ثانيا: الأشكال الثلاثية	69

ثالثاً: الإعراب وبناء الجملة عند ابن رشد	70
1. رؤية ابن رشد للإعراب	70
2. بناء الجملة عند ابن رشد	71
أ- تقييد الجملة البسيطة بالأفعال	71
ب- تقييد الجملة بالحروف	73
ج-تقييد الجملة بالأسماء	73
- المقيدات المعنوية	73
- المقيّدات اللفظية	74
3. الجمل الثواني	75
4. الجمل الأمرية والنهيية	76
5. النّداء والاستفهام	76
أ- النّداء	76
ب- الاستفهام	77
6. إعراب الأفعال	77
المبحث الثالث: المصطلح النّحوي عند ابن رشد	78
أوّلاً: مفهوم المصطلح	78
1. لغة	78
2. اصطلاحاً	78
ثانيًا: ما اختلف فيه ابن رشد عن النّحاة في المصطلحات	79
1. التصريف	79
2. الاسم المستقيم	80
3. الاسم المائل	83

4. الأقاويل المركّبة	84
5. الجمل الجزئية	84
6. الأحوال الإضافية	85
7. الوجوه الثلاثية	86
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	90
فهرس الموضوعات	98
ملخص	

ملخّص:

سعى نحاة الأندلس إلى تيسير النّحو العربي وتذليل صعوباته وتبسيط قواعده وأحكامه، والابتعاد عن التعليل والخلافات النّحوية الّتي ميّزت الدّرس النّحوي المشرقي، ويعدّ ابن رشد القرطبي من نحاة الأندلس الّذين اتّسم تفكيرهم النّحوي بنزعة التيسير، إلاّ أنّ منهجه في ذلك لم يسبقه إليه أحد من النّحاة، وهذا البحث هو محاولة لإبراز سمات التفكير النّحوي لابن رشد في كتابه "الضروري في صناعة النّحو".

كلمات مفتاحية: التفكير النّحوي – تيسير النّحو– ابن رشد– الأندلس

Résumé :

Les grammairiens de l'Andalousie ont visé à faciliter la grammaire arabe, limiter ses obstacles, simplifier ses règles, ses dispositions, et s'éloigner de l'argumentation ainsi que les conflits grammaticaux qui ont caractérisé la leçon de grammaire orientale. Ibn Rochd EL Kortobi est considéré comme l'un des grammairiens andalous précurseurs dont leur pensée grammaticale s'est distinguée par une tendance à la facilitation. Bien qu'il soit le premier grammairien a avoir opté pour cette méthode de travail .Ainsi, cette recherche n'est qu'un essai afin de démontrer les caractéristiques de la pensée grammaticale chez Ibn Rochd dans son écrit"Edharouri Fi Sinaat Enahw ".

Mots clés : la pensée grammaticale- faciliter la grammaire-Ibn Rochd- l'andalouse

Abstract :

The grammarians of Andalusia sought to facilitate the Arab grammar, overcome its difficulties, simplify its rules and provisions, and move away from the explanations and grammatical differences that marked the Eastern grammar rules. Ibn Rushd al-Qurtubi is considered as one of the grammarians whose grammar thinking was characterized with the tendency of facilitation. However, his approach to this was not preceded by one of the grammarians. This research is an attempt to highlight the features of grammatical thinking of the philosopher of Cordoba in his book " Edharouri Fi Sinaat Enahw "

Key words: Grammar Thinking - Facilitating grammar - Ibn Rushd - Andalusia